المادة: مدخل إلى الآداب العالمية

الأستاذ: محمد بوعلاوي

شعبة دراسات أدبية

تخصص أدب عربي

السداسي الرابع

المحاضرة:

01

الآداب العالمية : المفهوم والمصطلح

ما العالمية؟

وما الأدب العالمي؟

وما الفرق بين العالمية والعولمة؟

مفهوم العالمية:

الحضارة الإنسانية إرث عالمي مشترك، وكل أمة من الأمم شاركت وتشارك فيها بنصيب مستمد من قدرتها على التفاعل تأثيرا وتأثرا.

والعالمية كلمة لها بريق في الأدب والنقد، وهي حلم يسعى جل الأدباء لبلوغه، لأنها في أبسط دلالاتها شهادة للإبداع الأدبي بالتميز واستيعاب التجربة الإنسانية.

الأدب العالمي:

هو الأدب الذي ارتقى إلى مستوى العالمية، وترجم إلى كثير من لغات العالم، بما يمتلكه من خصائص فنية، وتعبيره عن قضايا تهم الإنسان. ويعدّ أهم ركائز الحضارة الإنسانية، وعامل هام في تطورها.

يتكون هذا المصطلح من تركيب كلمتين "**الأدب**" و"**العالمي**".

فالأدب هو الفن الجميل الذي يتناول قضايا الإنسان المختلفة، أما العالمي فتدل على حيز مفتوح غير مقيّد، وتشير بعض الدراسات أن الشاعر الألماني **غوته ت 1832م** هو أول من استخدم هذا المصطلح، بعد أن أحصى الروائع الأدبية العالمية، حين رأى أن عصر الآداب القومية قد ولّى، وأن عصر الأدب العالمي قد بدأ.

صاغ **غوته** هذا المفهوم الجريء انطلاقا من أنّ الثورة الصناعية، وما رافقها من تطوّر في وسائل النقل والاتصال والطباعة والنشر، ستكون لها بالضرورة انعكاسات ثقافية وأدبية، وستؤدي حتما إلى تخطّي الحدود القوميّة الضيقة للّغات والآداب.

من الطبيعي ألا يتمكن غوته في ذلك الوقت من أن يطرح تصوراً دقيقاً ومتكاملاً للأدب العالمي الذي بشّر به، وأن يكون مفهومه لذلك الأدب رؤيوياً وتقريبياً. إلاّ أن الزمن قد أثبت أنّ ذلك المفهوم صحيح من حيث المبدأ.

ويعتبر بعض الدارسين أن **الأدب العالمي** هو التراث الكبير الذي خلّفه الكلاسيكيون من أمثال **هوميروس، دانتي ، شيكسبير**...

ويذهب **غنيمي هلال** في كتابه "**الأدب المقارن**" إلى اعتبار العالمية خروج الأدب عن نطاق اللغة التي كتب بها إلى لغات أخرى. وقد استخدم مصطلح "**عالمية الأدب**" محل مصطلح "**الأدب العالمي**" ورأى ان فكرة الأدب العالمي مستحيلة التحقيق، ذلك أن الأدب قبل كل شيء استجابة للحاجات الفكرية والاجتماعية للوطن.

وقد تمركزت الدعوة إلى الأدب العالمي في **أوروبا** أولا ثم في **أمريكا** ثانيا، في الوقت الذي بلور فيه **غوته** مفهوم "الأدب العالمي" كان عالم الأدب الفرنسي **آبل فيليمان** يلقي محاضراته حول علاقة الأدب الفرنسي بالآداب الأوربية الأخرى، مدشناً بذلك نوعاً جديداً من الدراسات الأدبية أصبح يعرف بـ **الأدب المقارن** .

هذا النوع من الدراسات امتدّ إلى ما وراء حدود الآداب القومية، وذلك عبر استقصاء تفاعل تلك الآداب فيما بينها وتأثر بعضها ببعض.

ورأى بعض الدارسين الأوربيين أن الآداب التي تحقق العالمية هي الأدب **اليوناني** والأدب **الروماني** ثم الآداب الأوروبية. وربما اتجه هؤلاء الدارسون إلى الشرق قليلا ليذكروا **طاغور** الشاعر الهندي، ولم يحظ الأدب **العربي** إلا بالنزر القليل من الاهتمام على نحو ما حظيت به **رسالة الغفران للمعري**، أو بعض الأدباء المعاصرين الذين عاشوا في **المهجر** أمثال **جبران خليل جبران**، وربما لأن **جبران** كتب بالإنكليزية، فقد أقيم له تمثال في **واشنطن**، وما يزال كتابه **النبي** مقروءا إلى اليوم، وطبعاته تتجدد، وهو دعوة إلى الحب والسماحة.

إلاّ أنّ استخدام مصطلح **الأدب العالمي** على طريقة الدكتور **نبيل راغب**، أي كمرادف للآداب الأوروبية والغربية، هو أمر واسع الانتشار في الدراسات الأدبية والنقدية العربية المعاصرة. فعندما تستخدم عبارة "أدب عالمي" يكون المقصود بذلك "أدب أجنبي" غربي في الغالب. وكثيراً ما يتحدث النقاد والدارسون العرب عن "آداب عالمية"، وهم يعنون بذلك الآداب الأجنبية الكبرى.

بين العالمية والعولمة:

العالمية حلم وطموح إنساني هدفه التواصل بين الأمم والشعوب، أما وسائلها فهي المؤلفات والترجمة ووسائل التواصل.

العولمة نظام اقتصادي متسلّط يراد فرضه على الشعوب بواسطة شركات متعددة الجنسيات، تحت مسميات عديدة منها الديمقراطية، حقوق الإنسان...

سؤال تمهيدي للمحاضرة 02

ماذا تعرف عن الأدب اليوناني؟ من حيث النشأة والتطوّر.

المراجع:

محمد غنيمي هلال، **الأدب المقارن**، دار الثقافة، دار العودة، بيروت، ط5، دت. 1953م.

نبيل راغب، **معالم الأدب العالمي المعاصر**، مكتبة مصر، ط1، 1977م

عبد الرحمن بدوي، **التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية، دراسات لكبار المستشرقين**، مكتبة النهضة المصرية، ط1، 1940م

مجموعة من المؤلفين، ترجمة صياح الجهيم، **تاريخ الآداب الأوروبية من الأصول حتى نهاية القرون الوسطى**، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط1، 2013م.

المحاضرة:

02

الآداب العالمية : الأدب اليوناني

الأسئلة

ماذا تعرف عن نشأة الأدب اليوناني؟

الإلياذة والأوديسا؟

اليونان:

بلد تقع في جنوب شرق أوروبا، على النهاية الجنوبية لشبه جزيرة البلقان .ويوجد لليونان حدود مع ألبانيا، جمهورية مقدونيا وبلغاريا من الشمال، وتركيا من الشرق. ويقع بحر أيجه على أراضي اليونان الشرقية والجنوبية، بينما يقع البحر الأيوني من جهة الغرب. ويوفر الحوض الشرقي من البحر المتوسط عدد كبير من الجزر، والجزر الصخرية .

يعتبر المؤرخون الغربيون اليوم أن بلاد اليونان هي مهد الحضارة الغربية .

جغرافية اليونان:

بلاد الإغريق شبه جزيرة تمتدّ من أوربا متوغلة في البحر المتوسط، إضافة إلى جزر متناثرة في بحر إيجة، فضلا عن سواحل آسيا الصغرى.

تضاريسها:

عبارة عن جبال وخلجان طويلة وأودية ضيقة وجزر كثيرة، تنتشر خلالها التلال والهضاب، ومع أنها جبلية وأرضها صخرية فهي في مجموعها بحرية تبدو كجوهرة في قلادة، وهذه التضاريس فرقت بين أجزاء بلاد الإغريق وجعلت منها منطقة شبه مستقلة عن غيرها.

مناخها: متوسطي يتميز بالحر صيفا والدفء شتاء.

السكان: يتفق الدارسون على أن اغلب سكان اليونان من أصول آسيوية تنتمي على الجنس الآري، وأشهرها قبائل الآخيين وقبائل الأيوليين وقبائل الدوريين وقبائل الأيونيين الذين أسسوا مدينة أثينا واتخذوها عاصمة لهم.

الأدب اليوناني:

نتاج مجتمع موحد ثقافيا، لكنه مشكل من دويلات ذات سيادة تتكلم الكثير من اللهجات التي يفهمها الجميع مثل الأيولية والدورية والأيونية والإتيكية، ثم تطور الوضع شيئا فشيئا حتى اعتمدت لغة يونانية مشتركة على الصعيد الأدبي والصعيد الإداري، وتمتاز اللغة اليونانية بموسيقاها العذبة ونغمها الجميل وسهولة نطقها وتعدد حركاتها وهي غنية بمفرداتها.

والأدب اليوناني أقدم أنواع الآداب وأكثرها تأثيراً في النواحي الثقافية والأدبية في العالم أجمع، لأنه طرق كافة الأشكال الأدبية والشعرية: الشعر الغنائي، والملحمي، والمسرحيات الهزلية، والرسائل الأدبية وسير البطولات، وكان الشعر الملحمي أكثر الأشكال الأدبية المميزة في الأدب اليوناني وظل **هوميروس** من أبرز رواده بملحمتيه **الإلياذة والأوديسا**.

الإلياذة والأوديسة ملحمتان أسطوريتان عظيمتان تنسبان إلى هوميروس، مضمونهما قريب من الواقع روايتهما شفهية، وأسلوبهما فيه تطوّر ولغتهما رفيعة، أبطالهما خاضعون للآلهة والقدر، وفي الإلياذة شعور مأساوي شديد القوة، وعدّ هوميروس شاعرا ملحميا بامتياز.

الإلياذة: Iliade هي قصيدة ملحمية على الوزن السداسي تنسب لهوميروس إن الملاحم البطولية موجودة عند أكثر الشعوب، وهي حكايا شعرية تروي حوادث وقعت في الماضي، ومنها الحملة العظيمة التي شنها اليونانيون على طروادة، تعطي الإلياذة للقارئ صورة صادقة للمجتمع اليوناني في عصر الأبطال أو عصر الإقطاع عندما كان يحكم اليونان ملوك يزعمون أنهم من سلالة الآلهة، يمارسون الحكم بناء على حق مقدس، يتفوقون على باقي الشعب بقوتهم وبثرائهم وحكمتهم.

تتكون الإلياذة من خمسة عشر ألفا وخمسمئة وسبعة وثلاثون بيتا قسّمها علماء الإسكندرية إلى 24 أنشودة. وهي تلخص الأسابيع الأخيرة من حرب طروادة.

تصف الإلياذة غضب آخيليس أشجع واقوى أبطال اليونان، بعد أن أهانه زعيم الآخيين، قيصر ميكينا آغاميمون. يرفض آخيليس المشاركة في المعارك فيبدأ الطرواديون بالتفوق فيها فيهزمون الآخيين ويطاردونهم حتى معسكرهم ويوشكون على النجاح في حرق سفنهم.

عندئذ يسمح آخيليس لصديقه الحميم باتروكل بالاشتراك في القتال، ويقتل باتروكل، فيتخلى بخيليس عن غضبه ويثأر لموت صديقه بقتل هيكتور بطل طروادة وحاميها وابن قيصرها بريام، وأهم ما في القصيدة من أحداث مستعار من مجموعة الأساطير المحاكة حول طروادة.

تشير الإلياذة إلى الكثير من الأساطير اليونانية عن الحصار، الأحداث المبكرة، مثل حشد المحاربين للحصار، سبب الحرب، بعدها يأخذ السرد الملحمي في التنبؤ بالمستقبل، مثل موت أخيل الوشيك ونهب طروادة، ومن ثم فعندما وصلت للنهاية، كانت قد قصت رواية تقترب من حرب طروادة.

يرى الباحثون في تاريخ الأدب اليوناني أن هوميروس قد استقى الكثير من مادة ملحمته هذه من التراث الشفوي السابق الذي صوَّر شعراً قصص أبطال حرب طروادة ومصائرهم، لكنه أعاد صياغته بأسلوبه المتميز وأسبغ عليه وحدة الموضوع التي جعلت الإلياذة ملحمة متماسكة البنيان تعكس الماضي لتخاطب الحاضر، وأن أسلوبه ينبع من روح عصره وواقعه المغاير لطبيعة العصر المسيني (الموكيني) الذي جرت فيه حوادث حرب طروادة نحو سنة 1200ق.م.

تعد الإلياذة إلى جانب الأوديسا أحد أهم المصادر الأدبية لفهم تطور الأدب الأوربي منذ القرن السابع ق.م، إذ كان لهما أثر كبير في تطور الشعر والسرد الملحمي والمسرحي وتصوير البطولات والأخلاق والحالات النفسية المختلفة التي يمر بها البشر في مواجهة أقدارهم مهما كان منبتهم

الأوديسا: هي ملحمة شعرية تنسب إلى هوميروس، ويمكن اعتبارها تكملة للإلياذة، ألفت بأسلوب شفهي وكان الغرض منها أن تنشد أكثر من أن تقرأ، تمتاز بحبكتها التي تبدو عصرية وغير خطية، ترتبط الأوديسا بمجموعة الأساطير ذاتها حيث تروي عودة بطل يوناني آخر هو أوديسيوس ملك جزيرة إيتاكا إلى وطنه بعد سقوط طروادة، ولكن المهم في الأوديسا ليس أساطير حرب طروادة، إذ أن العنصرين الأساسيين في أحداثها، هما عودة الزوج إلى زوجه بعد فراق طويل ومغامراته المدهشة في البلاد وراء البحار، يعودان في الأصل إلى الحكايا والقصص الشعبي.

تتكون الأوديسا من اثني عشر الف بيت قسمها النقاد مثل الإلياذة إلى 24 أنشودة، تنقسم بدورها إلى ثلاثة أجزاء رئيسية: أولها أعمال تليماخوس ثانيها مغامرات أودوسيوس ثالثها انتقام اوديسيوس.

إن البنية الفنية المتينة لهذه الملحمة، في رأي **أرسطو** في كتابه **فن الشعر**، وتقسيمها إلى قسمين متساويين طولاً: رحلات التيه في القسم الأول والعودة إلى الوطن في الثاني، يضم كل منها اثني عشر جزءاً، يدلان على أنه لا يمكن

عدّ هذا العمل الفني نتاج تراث ملحمي شفوي عريق فحسب، بل لابد من أن كاتباً ما، سواء كان هوميروس أو أحد أفراد مدرسته، قد صاغ هذه الملحمة على النحو الذي تم تداولها به شفاهاً ومن مصادر موروثة متوافرة، يمكن تحديد ثلاثة منها، مختلفة في قدمها: أولها حكاية البحار التائه القديمة جداً، وثانيها حكاية عودة الملك إلى وطنه بعدما ظُنَّ أنه قد مات، وثالثها حكاية الابن الذي خرج يبحث عن أبيه التائه. يضاف إلى ذلك الحكاية الخرافية حول البطل الذي بحث في العالم السفلي عن رفاق السلاح القتلى. ولا شك في أن هذه العبقرية الشعرية التي نسجت من هذه المصادر المبعثرة وحدة فنية متكاملة قد ظهرت في ختام مرحلة مخاض طويلة، وليس في بدايتها. ولكن يصعب التفريق بدقة بين الأجزاء التي تعود إلى الموروث الصافي وتلك التي خضعت لتنقيح الشاعر والأخرى التي صدرت عن مخيلته.

بالموازنة بين الأوديسة والإلياذة التي تعبر حصراً عن أفكار طبقة النبلاء وأخلاقياتهم فإن الإطار الاجتماعي في الأوديسة أكثر اتساعاً وشمولاً منه في الإلياذة، فقد فسحت هذه الملحمة في المجال للتعبير عن رغبات فئات اجتماعية شعبية ومصالحها ومعتقداتها، في حين كانت الإلياذة مغلقة دونها بصرامة. إن ألق شخصية الملك بصفاته الجديدة هنا يدل على ميل سياسي يتطلع إلى مثال جديد للحاكم يلائم متطلبات المرحلة وطبيعتها .

تحمل لغة الشاعر في هذا العمل الأدبي سمات الأسلوب الملحمي، فتلاحظ جزالة الألفاظ ومتانة التراكيب في العمل كله، مع كثير من العبارات النمطية والأمثال التي تتكرر على ألسن الشخصيات الرئيسية التي تظهر متباينة في أوصافها بجلاء، إلى جانب دقة متناهية رفيعة المستوى في وصف الأشياء. أما تضمين لهجات يونانية متعددة في العمل فإنه يعود إلى تأثير الأصل الموروث، بل هو جزء عضوي من اللغة الفنية الخاصة بالأوديسة، مما جعلها في عصور الازدهار اليونانية مادة تدريسية ومصدراً لكثير من التأملات الأخلاقية والفلسفية. كان لملحمة الأوديسة تأثير كبير في الآداب الأوربية عامة، فقد عدها أرسطو وعلماء جمال المدرسة الاتباعية من بعده نموذجاً لمضمون الملحمة وشكلها.

الملاحم بعد هوميروس: تنافس شعراء الملاحم بعد هوميروس، ولكنهم لم يبلغوا مكانته، لأن مواهبهم كانت دون موهبته التي امتازت بخيال خصر وتصوير بارع، وصفها نقاد اليونان بالركاكة والضعف. واعتبروها تقليدا عقيما للأشعر الهومرية.

كان المغنون يروون أشعار الملاحم ويضيفون عليها فكأنهم بذلك يشاركون في تأليفها. وكان هؤلاء يحفظون، عن ظهر قلب، عشرات الألوف من الأبيات الشعرية التي يجهل مؤلفوها.

المراجع:

- مجموعة من المؤلفين، ترجمة صياح الجهيم، **تاريخ الآداب الأوروبية**، من الأصول حتى نهاية القرون الوسطى.
- فوزي مكاوي، **تاريخ العالم الاغريقي وحضارته، من أقدم عصوره حتى عام 322 ق م**. دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط1، 1980م.
- محمد صقر خفاجة، **تاريخ الأدب اليوناني، مكتبة النهضة المصرية**، ط1، 1956م.
- فؤاد المرعي، **المدخل إلى الآداب الأوروبية**، منشورات جامعة حلب، ط2، 1981م.
- دريني خشبة، **الأوذيسة لشاعر الخلود هوميروس**، مكتبة دار الكتب الأهلية، القاهرة، 1945م.
- نيهاردت، ترجمة هاشم حمادي، **الملحمة الإغريقية القديمة**، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1994م.
- **موسوعة المعرفة والموسوعة العربية.**

المحاضرة:

03

الآداب العالمية : الأدب اليوناني

الشعر الغنائي، المسرح

شهد القرن السابع ق م زوال الملكية الإقطاعية، وقيام حكومات أرستقراطية تتألف من أبناء الأسر التي تمتاز بمركزها الاجتماعي والديني، كما ازدهرت التجارة والصناعة، واحتدم الصراع بين الطبقتين، وكان ذلك سببا في وضع الدساتير العادلة، تمهيدا لظهور النظام الديمقراطي.

وتبع هذا التطور السياسي تغيير شامل في الحياة الأدبية، فضعف شعر الملاحم وظهر نوع من الشعر يصف عواطف الناس وما يحيط بهم، ويغفل الماضي البعيد، يتغنى بالاحتفالات الدينية والأعياد القومية ويمجد الروح الوطنية.

الشعر الغنائي قد يسمَّى بالشعر الوجداني. وهو يعني ذلك التعبير عن العواطف الخالصة في مجالاتها المختلفة من فرح وحُزن وحب وبغض، وما إلى ذلك من المشاعر الإنسانية. ويعد هذا اللون أقدم أشكال الشعر في الأدب العربي، فقد كان الشعراء القدامى يعبرون تعبيراً خالصًا عن هذه المشاعر الإنسانية ويكون هذا التعبير مصورًا لذات الشاعر ومشاعره، كما ارتبط منذ نشأته بالموسيقى والغناء، ومن هنا سمي بالشعر الغنائي.

تطور الشعر الغنائي جامعا الرقص والموسيقى، وأشهر الشعراء الغنائيين **بندار** 518-440 ق م اشتهر بغنائياته ذات المجموعات والكورس، خلال الحروب الميدية، وبدأ الصراع بينه وبين سيمونيد السيوسي شاعر الانتصار اليوناني، وبين باكيليد نسيب سيمونيد.

واستطاع بندار أن يصور العظمة الهيلينية في قضيتها، وبقي من أعماله الأناشيد الحماسية، والأبطال الممجدون جميعهم أمراء، أو ملاكون أثرياء، قطفوا انتصاراتهم على المركبات الحربية.

ويربط **بندار** الانتصار بأسطورة لها علاقة بنسب المنتصر، كما يتوجه **بندار** في قصيدته إلى الرجل الثري، نحو استقراطيه المجد والانتصار، في شكل تأملات بالقوى البشرية، تجرده من المفاهيم الدينية، وتهيئ لظهور **سقراط** و**أفلاطون**.

تطور الشعر الغنائي تطورا عظيما وأصبح منذ أواخر القرن السابع فنا راقيا يصور جميع العواطف، تفرع إلى فروع عديدة تدخل تحت نوعين رئيسيين:

نوع يعبر فيه الشاعر عن أفكاره ويصور عواطفه وانفعالاته الشخصية، أهم فروعه: **الأليجوس، الإيمابوس**.

ونوع ثان ينطق فيه بلسان الغير وصور عواطفهم وإحساساتهم، وهذا النوع كان ينشد في الحفلات الدينية والأعياد القومية، ومناسبات الفرح والابتهاج، وكان يعرف بشعر الجوقات، لأن الجوقة كانت تشارك الشاعر في إنشاده، واهم فروعه البيان، **الديثورامبوس، أغنيات الحب والزواج، الأنكومين**.

الأليجوس: استعملت هذه الكلمة ابتداء من القرن السابع للدلالة على أية قصيدة تعبر عن الخواطر والأفكار وتتناول شتى المواضيع، خاصة ما يفيض منها بالقوة والحيوية، كالأناشيد الحربية والأغاني الغرامية والأشعار السياسية والتعاليم الخلقية.

وأشهر الشعراء الذين نظموا في الأليجوس: **تورتايوس** "أناشيد حربية" **ممنروموس** "أغاني عاطفية" **سولون** "أناشيد سياسية" **ثيوجنس** "حكم وأمثال".

الإيمامبوس: كان ينشد بادئ الأمر بمصاحبة الموسيقى ولكن سرعان ما تخلص منها، وكان ند نشأته مرحا فكاهيا، ثم تحول إلى هجاء لاذع، ثم ارتقى وصار نقدا شديدا هدفه الإصلاح، ويعتبر **أرخيلوخوس** أشهر شاعر نظم في هذا الفن.

أغنيات الحب والزواج: ظهرت بادئ الأمر على شكل مقطوعات شعبية عن الحب وما يصحبه من هجر ولقاء وخصام، أو مقطوعات تصف المآدب وما يقدم فيها من ألوان الأطعمة والنبيذ. ثم ارتقت حتى وصلت حد الكمال في جزيرة لسبوس.

من أهم شعراء هذا النوع **صافو** التي كانت تتمتع بشهرة أدبية فائقة جعلت المؤرخ **سترابون** يضعها في منزلة ممتازة ويعتبرها أعظم سيدة نظمت في الشعر الغرامي.

من أشعارها القوية قولها في وصف الحب:

"إنني عاشقة أحترق بنار الحب الذي يعذبني، إنه يحطم بدني، إنه حلو ومر في وقت واحد، إنه وحش لا يقهر، إنه يعصف بنفسي كما تعصف ريح عاتية بأشجار صلبة عالية".

وقولها:

"عندما أراك يجف لساني ويخذلني صوتي وتسري النار في جسدي ويزوغ بصري وتطن أذني وأتصبب عرقا وتضطرب نفسي ويخضر لوني وأحي بأن المنية عاجلتني".

أغاني النصر: كان اليونانيون يهتمون بالرياضة ويؤمنون بأهميتها وقد انتشرت في مختلف البلاد، وأشهرها الأولمبية.

أشهر شعرائها **باتداروس** أظهر اهتماما بالغا بتعلم الشعر الغنائي، في طيبة على يد الشاعرة المعروفة كورينا، فصقلت ذوقه الفني وعلمته كيف يستعمل الأساطير في أشعاره وكيف يزين بها أغانيه. نظم في مختلف فنون الشعر الغنائي، وبقي من اشعاره أربعة كتب تحتوي على أغاني النصر.

من أشعاره: **"إن الله وحده قادر على كل شيء، يلحق النسر السريع، ويسبق الخرتيت في أغوار الماء، ويذل المتكبرين".**

وقوله: "إننا معشر البشر زائلون، فما الإنسان إلا حلم لطيف، ولكن عندما تسلط عليه الآلهة شعاعا أحاطت به هالة من النور الساطع وأصبحت حياته هنيئة سعيدة".

الدراما اليونانية:

كانت الرقصة البدائية بما صاحبها من مؤثرات تهدف إلى تأكيد الفكرة أو الفعل الذي تدور حوله الرقصة كالموسيقى والقناع وأحيانا الكلمة التي كانت البداية الحقة لظهور المسرح. وقبل أن ينشأ المسرح، نشأ الإيقاع، وكان طبيعيا أن يشعر الإنسان بحاجة إلى التعبير عن انفعالاته، فكان الصفير في أعياد الديثرامب وجمع العنب في موسم الربيع، رمزا للخصوبة والحياة وبداية عام كل خير.

المسرح هو أبو الفنون وأولها منذ أيام الإغريق حيث كانت المسارح هي الوسيلة الوحيدة للتعبير الفني. وهو شكل من أشكال الفنون يؤدى أمام المشاهدين، وهناك تعريف تقليدي للمسرح هو أنه شكل من أشكال الفن يترجم فيه الممثلون نصًّا مكتوبًا إلى عرض تمثيلي على خشبة المسرح. يقوم الممثلون، عادة بمساعدة المخرج على ترجمة شخصيات ومواقف النص التي ابتدعها المؤلف .

عادة ما يكون الحدث المسرحي الناجح عملاً مشوقًا لكل من المشاهد والممثل، وتندرج العروض من التسلية الخفيفة، مثل العروض الموسيقية والكوميديا، إلى تلك التي تبحث في مواضيع سياسية وفلسفية جادة .

أشكال الدراما الإغريقية: الاستعراضات الديثرامبية، التراجيديا، المسرحية الساتورية، الكوميديا.

1- **الاستعراضات الديثرامبية:** كانت عبارة عن استعراضات تشترك فيها جوقات يتكون كل منها من خمسين شخصا يرقصون ويغنون بمصاحبة الناي والقيتارة، وهي اشبه ما تكون بالأوبرا.

2- **المسرحية الساتورية:** كانت تستمد موضوعاتها من أساطير الآلهة والأبطال، وشخصياتها كانت تتصف بالخفة والجرأة، والنهاية دوما سعيدة.

3- **التراجيديا:** يعرف أرسطو المأساة بأنها "محاكاة الأفعال النبيلة الكاملة، وأن لها طولا معلوما، وتؤدى بلغة ذات ألوان من الزينة تختلف باختلاف أجزاء المأساة...وهي تثير في نفوس المشاهدين الرعب والرأفة، وبهذا تؤدي إلى التطهير أي تطير النفوس من أدران انفعالاتها".

4- **الكوميديا:** يرجع أصل الكوميديا إلى الأغاني والرقصات التي كانت تؤدى في أنحاء الريف اليوناني أثناء موسم الحصاد ولاسيما قطف العنب، وهكذا نشأ هذا الفن المسرحي من احتفالات دينية شعبية تشترك فيها جميع الفئات والطبقات.

أسخيلوس: 525 - 452 ق.م كاتب مسرحي يوناني ويعتبر من مؤسسي اللون التراجيدي في الأدب اليوناني . وهو من أقدم ثلاث كتاب مسرح يونانيين وهم **سوفكليس واوريبيدس** .كتب العديد من المسرحيات التي جسدت التاريخ اليوناني ويقدر عددها بحوالي سبعين مسرحية ولم يصلنا في الوقت الحالي منها سوى سبع مسرحيات. من أهم أعماله بروميثيوس المقيد.

طور اسخيلوس التراجيديا شكلا ومضمونا.

سوفوكليس: 496-406 ق م نزع الزعامة من سلفه أسخيلوس وبلغ بالتراجيديا الذروة، تجلت عبقريته في أن تستغرق العقدة المسرحية كلها، كذلك طريقة الاندفاع إلى وسط الأحداث من بداية المسرحية، فمثلا يستهل مسرحية أوديب بالتفاف الشعب حول قصر الملك أوديب بعد قتله لأبيه وتزوجه لأمه. وهو أكثر عمقا على التغلغل في أغوار النفس البشرية.

يوربيدس: 480-406 ق م كانت مسرحياته أكثر انتشارا من سابقيه، لأنه اصدق تعبيرا منهما على الروح الإغريقية وتمثلا لخصائصها، تتلمذ على عدد من السفسطائيين أمثال **بروتاغوراس**، مسرحياته بها نزعة إنسانية، تعبر عن روح عصره.

المراجع:

أديث هاملتون، ترجمة حنا عبود، **الأسلوب اليوناني في الأدب والفن والحياة**، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1977م، ط1.

محمد الخطيب، **الفكر الإغريقي**، منشورات دار علاء الدين، دمشق، 1999م، ط1.

محمد صقر خفاجة، **تاريخ الأدب اليوناني**.

محمد حمدي إبراهيم، **نظرية الدراما الإغريقية**، الشركة المصرية العالمية للنشر، 1994م، ط1.

أحمد عثمان، **الأدب اللاتيني ودوره الحضاري**، سلسلة عالم المعرفة، 1989م. ط1.

فرنار روبير، ترجمة هنري زغيب، **الأدب اليوناني**، منشورات عويدات، بيروت، 1983م، ط1.

المحاضرة:

04

الأدب اللاتيني

الأدب اللاتيني: الأدب اللاتيني **الروماني** هو الثاني من آداب المجتمع القديم بالنسبة للأدب الأوروبي اللاحق، نقف من خلاله على مدى مساهمة روما في تطوير غرب أوربا حضاريا، وقد ظهر الأدب الروماني فجأة خلال القرن الثالث قبل الميلاد، وبغض النظر عن تبعية الأدب الروماني للأدب اليوناني للأدب الإغريقي مستعملاً الأشكال نفسها، فإن للأدب الروماني خصائص هامة تميزه، كما يعكسُ أيضًا حياة وتاريخ روما القديمة، ويشمل المقالات وكتب التاريخ والقصائد والمسرحيات والكتابات الأخرى التي كتبها قدماء الرومان.

إن الأدب الروماني لا يرقى إلى مستوى الأدب اليوناني الكلاسيكي في ملامسته للواقع وفي قوة حسيته الفنية، لكنه أخذ عنه الصيغ الأسلوبية وأزال الكثير من الرواسب المتبقية في ذلك الأدب، ففي الدراما اليونانية كان اشتراك الكورس أمرا إلزاميا، حتى بعد أن زالت الحاجة إليه، أما في السرح الروماني لم يبق الكورس شرطا ضروريا. وفي الأدب الروماني في مرحلة ميل المجتمع نحو التفسخ يلحظ المرء اتجاها إلى تمجيد الواقع وتصويره تصويرا حرفيا عاريا.

ظهر الأدب الروماني في **روما** منذ القرن الثالث قبل الميلاد، واستمر حتى القرن الخامس الميلادي، وعبر بأشكال وأساليب متنوعة عن إبداعات الأدباء والكتاب الرومان في شتى المجالات الفكرية والاجتماعية والتاريخية والعلمية. تلقى الرومان أبجديتهم وكتابتهم اللاتينية من مستعمرة كوماي الإغريقية الواقعة في وسط إيطاليا، وأقدم وثيقة كتبت بهذه الأبجدية تعود إلى القرن السابع ق م .

مر الأدب الروماني بمراحل أساسية ثلاث؛ فقد امتدت المرحلة المبكرة في القرنين الثالث والثاني ق.م وهي مرحلة النشأة والتقليد والاقتباس، ثم تلتها المرحلة الكلاسيكية الاتباعية التي امتدت من شيشرون حتى موت أوغسطس 80 ق.م .14م والتي تعد العصر الذهبي، وبعدها بدأت المرحلة الامبراطورية التي استمرت حتى سقوط روما وتمثل العصر الفضي.

أما فن كتابة الرسائل فقد بدأه **كاتو** الأكبر، واستمر مع رسالة **كورنيليا** إلى ابنها **غايوس غراكوس**. لكن **شيشرون** يبقى أعظم من دبج رسائل الرومان وقد وصل عددها إلى 900 رسالة جعلت منه أفضل شخصية تاريخية معروفة في الأزمنة القديمة.

نالت كتابة التاريخ إضافة إلى الخطابة أكبر قدر من التقدير عند الرومان، وقد جاء بعض المؤرخين الأوائل من الأسر الرومانية العريقة مثل **فابيوس بيكتور**.

بدأ الأدب الفلسفي والعلمي بالظهور في روما منذ منتصف القرن الثاني ق.م، وكان الرومان انتقائيين يختارون من المدارس الفلسفية الإغريقية ما يناسبهم، ما عدا **لوكرتيوس** الذي أخلص للفلسفة الأبيقورية، وقد كان لشيشرون الفضل الأول في نقل المصطلحات الفلسفية والعلمية إلى اللغة اللاتينية في أبحاثه وكتاباته **الجمهورية، القوانين، الخطيب، القدر**.

أما **سينيكا** فقد ترك أعمالاً فلسفية عديدة متسوحاة من الفلسفة الرواقية، وكان اهتمامه منصباً على المسائل الأخلاقية **الرأفة، الإحسان، الصبر والثبات، الحزن والغضب، السراء والضراء** عبر عنها بلغة لاتينية راقية.

ارتبطت مسيرة الأدب الروماني بمصائر الامبراطورية الرومانية في تأسيسها وبنائها وصعودها وهبوطها، إذ برزت القوى الخلاقة المبدعة من شتى أرجائها في عصر نضجها وازدهارها وذوت إبداعاتها مع بداية الانحطاط والانهيار الذي أصابها. وكان لهذا الأدب إنجازات كبيرة في شتى الفنون والأنواع الأدبية لا تزال حية على ألسنة المثقفين، كما أن هذا الأدب أسهم إسهاماً كبيراً في صياغة ونقل التراث الأدبي والفكري الكلاسيكي والقديم إلى أوربا في بداية نهضتها وكان له تأثير كبير في آدابها وحياتها الفكرية.

اهتم الرومان اهتماما شديدا بالبلاغة التي هي فن الكلام والإقناع، وكان لمخاطبة الجماهير أهمية كبرى بالنسبة للمثقفين لأن معظمهم كان يأمل في الحصول على رتب سياسية. وعندما كانت **روما** جمهورية كانت المخاطبة الفعَّالة تُقَرّر من سيُنتخَب أو أية مشاريع قوانين ستُجاز. وبعد أن أصبحت روما إمبراطورية فإن مقدرتها على التأثير فقدت كثيرًا من أهميتها، إلا أن التدريب على البلاغة ظل يزدهر ويُؤثِّر على أساليب الكتابة، ويتألف جزء كبير من البلاغة من المقدرة على عرض فكرة مألوفة بطريقة جيدة أخَّاذة تجلب الاهتمام، وهكذا أصبح المؤلفون اللاتين أساتذة هذا الفن.

اللغة اللاتينية تميل إلى التوسع والامتداد لأن قواعدها توحِّد حتى أطول الجمل وأكثرها تركيبًا.

الدراما الرومانية: يعتبر عام 240 ق.م هو تاريخ ظهور المسرحية علي نمط النماذج اليونانية في روما عندما عرضت أول مسرحية يونانية في الأعياد الرومانية مترجمة للغة اللاتينية قام بنقلها إلي اللاتينية **ليفيوس أندرنيكوس**، وكان أول من اكتشف أن في روما جمهوراً للأدب اليوناني.

وقد أستمد الأدب اللاتيني الناشئ نماذجه من المسرحيات الإغريقية، بيد أنه في الوقت نفسه لم يغفل الموضوعات الوطنية. ذلك أنه إذا كان **جنايوس نايفيوس** قد أقتبس من التراجيديا الإغريقية موضوعات الكثير من مسرحياته، فانه ألف كذلك مسرحيات تراجيدية قوامها موضوعات رومانيه بحتة مثل المسرحيتين اللتين كان موضوع إحداهما قصة **رومولوس** وموضوع الأخرى انتصار **فلاوديوس مارقلوس** على الغال في عام 222 ق.م ويتبين من أسماء ثلاث مسرحيات تراجيدية أخرى تدعي علي التوالي **أيميليوس باولوس** و**بروتس** و**دقيوس** أن موضوعاتها كانت أيضاً رومانية، وكان **باقوفيوس** صاحب المسرحية الأولي، و**آقيوس** صاحب المسرحيتين الثانية والثالثة .

بعد موت **مناندروس** شاعر الكوميديا الحديثة عام 292 ق م تبددت مهرجانات المسرح الإغريقية واختفت العروض المسرحية ومهنة التمثيل من أثينا لتنتشر عبر أرجاء البلاد، فبنت كل المدن مسارح ضخمة وجددت بعض المسارح القديمة، فانتظم الممثلون والموسيقيون وكتاب التراجيديا والكوميديا في دوائر أو فرق كان لها نفوذ كبير تعدى مجال الفن. وألفت مسرحيات جديدة وعرضت ولكن التركيز كان على الأعمال الكلاسيكية وتصدر **مناندروس وفيليمون وديفيلوس** الكوميديا، **وسوفوكليس ويوربيدس** التراجيديا .

وكان لروما في عهد الإمبراطورية الباكر خمسة وسبعون عيداً تقام فيها الألعاب، منها خمس وخمسون تخصص للمسرحيات أو ألعاب المجون، و22 للألعاب في الحلبات أو المضامير أو المدرجات. وازداد عدد الألعاب حتى أصبحت في عام 354 م تعرض في 175 يوما، وكانت المسرحيات الجديدة تكتب لتقرأ لا لتمثل، واكتفت دور التمثيل بالمآسي القديمة الرومانية واليونانية، والمسالي والمساخر القديمة الرومانية، وكان نجوم التمثيل يسيطرون على المسرح ويجمعون من عملهم أموالا طائلة.

ولما زاد الاهتمام في التمثيل بحركات الممثلين وبالمناظر بدل الحبكات والأفكار تخلى التمثيل عن مكانه في المسرح إلى التهريج والمساخر،كانت المساخر لا تحتوي إلا على القليل من الحوار، وكانت تختار موضوعاتها من حياة أحط الطبقات، وتعتمد على تصوير الشخصيات تصويراً بارعاً في التقليد الساخر، ولم يكن يسمح للنساء بالتمثيل إلا في هذه المهازل، وكان الرجال والنساء يشهدون هذا الضرب من التمثيل.

وما لبث هذا التمثيل الصامت أن طرد من المسرح الروماني كل ما عداه من أنواع التمثيل ما عدا المساخر الماجنة وحلت المراقص والمساخر محل المسرحيات الجدية .

أما الدراما الرومانية المبكرة فتتصل بعمل الراقصين وبالقصص الهزلية والموسيقيين **والميموس** والأشعار **الفيسكينية**، فهناك مسرحيات كوميدية نثرية وشعرية وجدت منذ زمن بعيد في صقيلية، بالإضافة إلى الكوميديات الدورية في جنوب إيطاليا وهزليات **رينثون** المسماة **التراجيديات المرحة** لقد لعبت هذه الألوان المسرحية كلها إضافة إلى المخزون الكلاسيكي الإغريقي الدور الرئيس في تشكيل الدراما الرومانية المبكرة.

ولم يكن بروما مسرح دائم حتى عام 55 ق م، وكانوا يستخدمون منصة تمثيل أعدت سلفا وينتقلون بها من مكان إلى آخر أينما وجدت المهرجانات والألعاب، وكانت هذه المنصة والمعدات المسرحية الأخرى من ممتلكات الممثل أو المنتج أو مدير الفرقة، أما الجمهور المسرحي فقد كان مختلطا من حيث المستوى الاجتماعي والسن والجنس ومن ثم فهو جمهور صعب المراس.

وبانتهاء عصر كبار كتاب الرومانية أمثال **سينكا وبلاوتوس وترنيتيوس**، بدأ المسرح الروماني في التدهور وقد صاحب هذا التدهور ظرف اقتصادي تمثل في فتوحات روما الحربية في حوض البحر المتوسط، فقد تحولت الأقاليم والولايات الجديدة التي ضمت إلى الإمبراطورية الرومانية الجديدة إلى سوق تجاري جديد مما نتج عنه ازدهار عمليات المصارف والوساطة التجارية والذي انعكس بدوره على الظروف المعيشية للرومان خصوصا في أواخر العصر الجمهوري وبداية الإمبراطورية.

الأدب اللاتيني: حاول الفيلسوف **سينيك** ق4 ق م أن يرسخ في الأذهان المذاهب الرواقية بأسلوب متصنع، جاف، ومآسيه فيها مبالغة بل إنها مثيرة للسخرية، سواء على صعيد العواطف، أم على صعيد الأسلوب المتكلف، الخطابي والبلاغي.

كتب **لوكان** وهو ابن أخ سينيك ملحمة أخاذة **الفارسال** في موضوع تاريخي هو الحرب بين **قيصر وبومبيه** 40-38 ق م وجاءت قصيدته ملأى بالأساليب البيانية، وطريقة النظم فيها قاسية ورنانة، بيد أن مثالية الشاعر الممزوجة بقوته وعنفوانه وخياله الجامح جعلت من عمله هذا عملا ضخما.

ووصف مؤلفا القصائد الهجائية **جوفينال 65-130م ومارسيال 40-104م** بصور جد موحية الحياة اليومية في روما. الأول بدعابة وتهكم، والثاني مصورا العلاقة بين الأخيار والأشرار.

أما **تاسيت** 65-117م فمثل التاريخ وصور طغيان الإمبراطور دوميتيان الذي امتد ملكه من 81-96م. وفي كتابيه الشهيرين **التاريخ والحوليات** يرسم الأحداث في عهد الأباطرة **الفلافيين** 69-96م ثم في عهد السلالة **الجوليو-كلودية** 14-69م وقد روى جلارائمهم بصورة كئيبة متشائمة.

ثم أخذ الأدب اللاتيني يميل إلى الأفول بدءا من 170م، نتيجة للحروب التي تعرضت لها الإمبراطورية الرومانية.

النثر والشعر قبل شيشرون: يعرف المؤرخون الرومان الأوائل باسم **الحوليون** ويتحدث **شيشرون وليفيوس** عن مؤلفاتهم تحت عنوان **المؤلفات الإغريقية أو الحوليات القديمة**.

بدا الحوليون القدماء تواريخهم من تأسيس مدينة روما حتى أيامهم، وبرغم اسلوبهم في السرد إلا أن روايتهم التاريخية لم تكن بصرامة حوليات الكهنة.

وكان **فابيوس بيكتور** هو أول الحوليين وهو يطنب في سرد رواياته وينثر الأدوات الخطابية هنا وهناك. ثم جاء **كينكيوس أليمنتوس** من عامة الشعب وهو يصغر **بيكتور** سنا، ويبدأ تاريخه من قبل تاريخ روما وينتهي بآخر الأحداث التي عاصرها الكاتب.

شغل **بوستميوس البينوس** منصب القنصلية عام 151ق م ولم يكن ميالا للأدب الإغريقي وعالج اسطورة **آينياس** في عمل منفصل.

عصر شيشرون: كان شيشرون أبرع كاتب نثر لاتيني، وقد سيطر على الأدب اللاتيني في عام 80ق.م. حتى وفاته عام 43ق.م. ويمكن تقسيم كتاباته إلى مجموعات أربع هي: 1- الرسائل 2- المقالات البلاغية 3- الأعمال الفلسفية 4- الخطب.

وتقدِّم رسائله معلومات مفصّلةً عن فترة مهمة من التاريخ الروماني، وتُعطي صورة حية عن الجمهور والحياة الخاصة للطبقة الرومانية الحاكمة. وتُعَدُّ مؤلفات شيشرون في الخطابة أثمن المصادر اللاتينية للنظريات القديمة حول الثقافة والبلاغة. أما مؤلفاته الفلسفية فكانت قاعدة الفلسفة الأخلاقية خلال العصور الوسطى. وقد ألهمت خطبُه كثيرين من القادة السياسيين في أوروبا كما استلهمها مؤسِّسُو الولايات المتحدة.

أما مولدُ الشّعر الغنائي في اللغة اللاتينية فحدث خلال الفترة نفسها. إن قصائد الحب الغنائية القصيرة التي كتبها كاتولوس لا تتفوق عليها قصائد أخرى في قوتها العاطفية.

كان فارو أكثر كُتّاب الفترة علمًا. فقد كتب في موضوعات كثيرة التنوع بدءًا بالدين وانتهاءً بالشعر، لم يصل من مؤلفاته شيء بشكل كامل سوى ماكتبه حول الزراعة واللغة اللاتينية.

العهد الأوغسطي: اهتم الإمبراطور أوغسطس بالأعمال الأدبية التي كُتبت خلال سنوات مُلكه من 27 ق.م إلى 14 ق.م. وتُسمَّى هذه الفترة العصر الذهبي للأدب اللاتيني. ففي هذه الفترة نشر **فيرجيل** محاوراته الرعوية وقصائده الزراعية التي ربما كانت أجمل ماكتب عن حياة الريف؛ **والإنيادة**، وهي قصيدة ملحمية تصف الأحداث التي أدّت إلى قيام روما. وفيها أيضًا يعطينا **فيرجيل** تبريرًا أسطوريًا لحكم الرومان للعالم. ومع أن **فيرجيل** مات قبل أن يضع اللمسات الأخيرة لقصيدته إلاّ أنها سرعان ما اعتُبرت أعظم عمل في الأدب اللاتيني.

أما **هوراس**، صديق **فيرجيل**، فقد كتب قصائد من نوع **الأيبودة، والأوْد**، والمقطوعات الهجائية ورسائل. وقد وصلت المرثية اللاتينية أوجها في أعمال **طيبولوس بروبرتيوس وأوفيد**.

المراجع:

- **الموسوعة العربية**.
- **موسوعة المعرفة**.
- أحمد عثمان، **الأدب اللاتيني ودوره الحض**اري.
- فؤاد المرعي، **المدخل إلى الآداب الأوروبية**.
- مجموعة من المؤلفين، ترجمة صياح الجهيم، **تاريخ الآداب الأوربية من الأصول حتى نهاية القرون الوسطى**.

مدخل إلى الأدب العالمي

المحاضرة: 05

الأدب الروسي

الأدب الروسي

الأدب الروسي أحد أغنى آداب العالم، بدأ سنة 988م عندما اعتنق **فلاديمير** حاكم إمارة **كييف** المسيحية رسميا كديانة جديدة للإمارة، يحتوي الأدب الروسي على عدد من الروائع التي تعتبر من أعظم الأعمال الأدبية العالمية، خاصة في مجالي الرواية والشعر، ويعكس هذا الأدب تأثرًا كبيرًا بالتطورات التاريخية التي طرأت على روسيا. وظهرت أعظم الأعمال الشعرية والنثرية والمسرحية الروسية في القرن التاسع عشر الميلادي.

كانت معظم الأدب الروسي، في تلك الفترة دينيا على شكل مواعظ وأناشيد وسير للقديسين، وقد كتب رجال الدين الجزء الأكبر من هذا الأدب. أما الأدب اللاديني فأهم عمل فيه هو التواريخ، إذ كانت عاصمة كل إمارة تحتفظ بسجل تؤرخ فيه الأحداث، وأهم أعمال تلك الفترة المبكرة القصيدة الملحمية النثرية أنشودة حملة **إيغور**، التي كتبها مؤلف مجهول في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي .

وكان الأدب الروسي أقل عطاء في ظل حكم **التتار**، ولكن مع اكتساب **موسكو** السلطة بعد هزيمة التتار عام 1480م، وتوحد روسيا في ظل حكم أمير موسكو، الذي أصبح يدعى قيصر فيما بعد، ظهر ما يعرف بالأدب **الموسكوفي** الذي ركّز على الموضوعات السياسية، وأبدى اهتماما كبيرًا بالأسلوب.

بدايات الأدب الحديث:

شهد القرن السابع عشر تحولا جذريا في الأدب الروسي، نتيجة ترجمة عدد كبير من الأعمال الأدبية الغربية وتقليدها، وظهر الشعر المقفى لأول مرة في روسيا، وكان أكبر كتَّاب هذا الأدب الجديد **أفاكوم**، أحد رجال الدين المحافظين، الذي تميزت كتابته باللغة المعبرة والوصف الحي للحياة اليومية، كما أدخل الراهب **سميون بولتسكي** في الشعر نظامًا يعتمد على المقطع في الأدب الروسي.

ازدهرت المدرسة **الكلاسيكية** في روسيا في الأربعينيات من القرن الثامن عشر، تحت تأثير النماذج الغربية، وكان أصدق المعبرين عن مبادئها **ألكسندر ساماروكوف** الذي كتب قصصا ومسرحيات وأعمالاً هجائية وأغاني.

العصر الرومانسي:

بدأت بذور الحركة الرومانسية تظهر في الأدب الروسي في أواخر القرن الثامن عشر، وفي البداية كانت أقوى نزعة رومانسية هي النزعة العاطفية، وركزت على المشاعر والخيال، ولكنها استمرت في استخدام الأشكال الشعرية الكلاسيكية. كما عرف عدد من كتاب العقد الأول من القرن التاسع عشر باسم أدباء ما قبل الرومانسية، وامتازوا عن العاطفيين باهتمام أكبر بالطبيعة وبالأمزجة المختلفة .

وفي العقد الثالث من القرن التاسع عشر ظهر جيل جديد من الشعراء يمثل البداية الحقيقية للرومانسية وبداية العصر الذهبي في الشعر الروسي. وقد جمع هؤلاء أيضًا بين المشاعر الرومانسية والأشكال الكلاسيكية لكن مواضيعهم كانت أكثر تنوعًا، وأبدوا اهتمامًا أشد بحرية الفرد، وتأثرًا كبيرًا بالشاعرين الإنجليزيين **شكسبير وبايرون** .

كان **ألكسندر بوشكين** أعظم شاعر غنائي روسي وأبرز كاتب في مرحلة الرومانسية المبكرة، وقد تميزت أشعاره بلغتها الموجزة وبلاغتها الفائقة في التعبير والأسلوب الموجز **لبوشكين** جعل شعره يستعصي على الترجمة، ويبحث **بوشكين** في قصائده السردية عن موقع الإنسان في المجتمع.

كتب **بوشكين** عام 1825م مسرحية تاريخية بعنوان **بوريس غودنوف** في شعر مرسل، وكانت تلك محاولة منه لإدخال الأسلوب **الشكسبيري** في عرض الأحداث، حسب التسلسل الزمني، في المسرحية الروسية. **والفارس البرونزي** قصيدة قصصية كتبها **بوشكين** عام 1833م تعتبر إحدى أعظم قصائده السردية، ويلقي فيها الضوء على محاولة **بطرس الأكبر** لإدخال المدنية الغربية إلى روسيا وتأثير ذلك على الروس العاديين ويوضح النتائج العظيمة والمأساوية أيضًا التي تنتظرها روسيا من وراء هذه الرغبة الجامحة .

كتب **بوشكين** أيضًا رواية **بنت القبطان**1836م وعددًا من القصص، ومن أجمل قصصه قصة **ملكة البستوني** 1834التي تدور أحداثها حول مقامر يصاب بالجنون، بعد أن يفشل في الحصول على بعض الأموال في لعب القمار.

أديب آخر من البارزين في عشرينيات القرن التاسع عشر الميلادي هو **ألكسندر غريبويدوف**.

شهد الأدب في هذه الفترة حرية أوسع في الشكل والأسلوب وإعجابًا بالمشاعر والانفعالات الإنسانية، وهذه الحركة التي بدأت في ثلاثينيات القرن التاسع عشر الميلادي ركزت أيضًا على تعميق أهمية الأحلام والرؤى

والخيال، وكان الفساد السياسي والأخلاقي ضمن المواضيع السائدة في بعض الكتابات الرومانسية المتأخرة في الأدب الروسي.

كان **ليرمنتوف** من الشعراء والروائيين البارزين، عبر في كثير من أشعاره العاطفية عن الإحباط الشديد والتبرم بالحياة في روسيا وكان يحلم في شعره بفردوس بعيد المنال، وكانت قصته **بطل من عصرنا** 1840م أول رواية نفسية في الأدب الروسي والبطل **بتشورين** مثال آخر للرجل التائه، إذ أنه يضيع حياته في مغامرات لا معنى لها، لأن الطبيعة القاسية للحياة الاجتماعية والسياسية في روسيا تحول بينه وبين أي نشاط مفيد سوى القيام بواجباته العسكرية، وكتب **تيوتشيف** الشاعر الرومانسي، عن مثل هذه المواضيع ومن ضمن قصائده الشعرية **سيلانتيوم** 1830م؛ **حلم في البحر** 1833م؛ **ليست الطبيعة ماتظنها أنت** 1836م .

وكان **جوجول** أحد أشهر الأدباء الروس، وقد قدم في أعماله الأدبية المبكرة أوصافًا تنبض بالحيوية عن الحياة في **أوكرانيا**، مسقط رأسه.

عصر الواقعية: برزت الواقعية في الأدب الروسي في الأربعينيات من القرن التاسع عشر، وسعى معظم أتباعها إلى إعطاء صورة صادقة عن الحياة والدعوة في نفس الوقت إلى الإصلاح الاجتماعي.

و**إيفان تورجنيف** من الروائيين البارزين ومؤلف روايات مسرحية أظهر تفهمًا عميقًا للمجتمع الروسي وشعبه، وساعدت روايته **دفتر الرياضي**1852م على تأجيج عواطف الجماهير نحو عبيد الأرض في روسيا ووصفهم **تورجنيف** بأنهم أناس ذوو مودة وكرامة.

وحاول الروائي **إيفان غونجاروف** إقناع الروس المتحررين بأن العمل الفعلي وليست الأفكار العاطفية، هي التي تؤدِّي إلى الإصلاح الاجتماعي.

كتب **ألكسندر أستروفسكي**، وهو أكثر كتاب المسرحية الروس شهرة وأغزرهم إنتاجًا، روايات ينتقد فيها الطبقة الوسطى، استخدم اللغة الروسية اليومية الدارجة مما جعل رواياته تلقى إقبالاً شديدًا، والأوغاد في روايات **أستروفسكي** هم نتاج العالم التجاري، وهم جشعون ومخادعون ومتحكمون في **رواية الفقر ليس جريمة**1854م.

برز في خمسينيات القرن التاسع عشر كاتب آخر هو **سيرجي إكساكوف**. وقد استند في وصفه المفعم بالحيوية للطبيعة والناس على الخبرة الطفولية، وعلى نقيض الأدباء الواقعيين الروس، لم يهاجم **إكساكوف** المجتمع الروسي في كتاباته ولم يدافع عنه أيضًا، ومن بين رواياته **تاريخ العائلة**1856م، و**طفولة الحفيد باغاروف**1858م .

جاءت ستينيات وسبعينيات القرن التاسع عشر الميلادي، لتنتهي خلالها الرومانسية في الأدب الروسي وبرز الكتَّاب الواقعيون الروس وهم يكتبون عن الأوضاع الاجتماعية وحلت كتابة النثر المبسط محل الأسلوب الأنيق للرومانسية وأصبحت الرواية الشكل الرئيسي للكتابة الأدبية.

ألَّف **الكونت ليو تولستوي**، وهو أكبر كاتب روسي في الأدب القصصي أعظم رواياته في ستينيات وسبعيني، ونبذ **تولستوي** القيم الرومانسية للبطولة والحب العذري وأظهر بدلاً من ذلك اهتمامًا عميقًا بالمراحل الطبيعية للنمو البشري، كالولادة والزواج والوفاة، وروايته الرائعة **الحرب والسلام** 1869م جلبت الانتباه إلى طبيعة الاجتياح الفرنسي لروسيا ونيرانه عام 1812م. ولكن الرواية ترفض كذلك فكرة الحرب وتكشف عن رغبة **تولستوي** في حياة هادئة تنسجم مع الطبيعة، وفي **أنّا كارنينا** 1875-1877م هاجم **تولستوي** الحب الرومانسي باعتباره ضربًا من الانغماس الذاتي وشجع بدلاً من ذلك الإحساس بالواجب الأخلاقي وحب الأسرة. أما روايته **موت إيڤان إيليتش** فإنها صورة مرعبة لموت رجل، وقبوله لمصيره المحتوم باعتبار ذلك نهاية طبيعية للحياة.

ومن الكتاب الروائيين الروس الكبار **دوستويفسكي** الذي اشتهرت رواياته بالأوصاف الدراماتيكية للصراعات الداخلية، والتي تعاني شخصياتها من تنازع روحي عنيف بين إيمانهم بالله ومشاعرهم القوية المفعمة بالكبرياء والأنانية، ويصف لنا **دوستويڤسكي** في **الجريمة والعقاب** 1866م، وهي روايته الأكثر إثارة، حالة أحد القتلة وهو يقاسي عذاب الضمير، ثم يسترد البطل حالته الطبيعية، عندما يعترف بجريمته ويرضى بالعقاب الذي يستحقه. ورواية **الممسوس** 1871-1872م والتي تُعرف أيضًا **بالأبالسة**، يصف لنا فيها الكُتّاب السياسيين المتطرفين، وفي رواية **الإخوة كارامازوف**1880-1879 م وهي آخر روايات **دوستويفسكي** وأعظمها، يتحدث عن رجل شرير يقتله أحد أبنائه الأربعة، والصورة الرمزية التي يعرضها المؤلف عن نجاة الأولاد الآخرين من الخطيئة، هي إيمانه بالقدرة الإلهية على إنقاذ الناس من الخطيئة.

الواقعية المتأخرة:

عارض **إسكندر الثالث** كثيرًا من الإصلاحات التي قام بها والده **إسكندر الثاني**، وظهرت موضوعات كثيرة، تتسم باليأس والمرارة في الكتابات الروسية، نتيجة لقسوة الحكم القيصري، وأصبحت القصص والمسرحيات تُمثِّل الأشكال الأدبية للواقعية المتأخرة .

وكان **أنطون تشيخوف** من كتاب القصة القصيرة والمسرحية البارزين، ومعظم أعماله تتعلق بالسأم والإحباط من الحياة، وفي رواية **لونيتش** 1898م يورد **تشيخوف** قصة طبيب مثالي حساس، يصبح كسولاً ومعجبًا بنفسه كلما تقدم في العمر، **والعم فانيا**1899م مسرحية عن أحد المثقفين الذين يصيبهم الضياع، بينما كان يعتقد بأنه يكرس نفسه للمثاليات. وتحكي **الأخوات الثلاث**1901م قصة أسرة يتصف أعضاؤها بضعف شديد في الإرادة، بحيث لا يبذلون أي جهد لتحسين أوضاعهم المعيشية السيئة.

وهناك روايات ومسرحيات وقصص **مكسيم قوركي**، آخر الأدباء الروس الكبار من الواقعيين والذي تعكس أعماله الأدبية المبكرة فلسفته الشيوعية وهو يصف الفقر المدقع الذي تعاني منه الطبقات الدنيا، وأشهر مسرحيات **قوركي الأعماق الدنيا**1902م التي يفرغ فيها المؤلف الحياة البائسة التي يعيشها ساكنو أحد الملاجئ في قالب مسرحي. وكثير من الأفكار الرئيسية لأعمال **قوركي** المتأخرة كانت تتضمن انحلال الطبقة المتوسطة العليا، كما نشاهد ذلك في رواية أعمال **الأرتاماتوفيين**1925م .

التجديد الأدبي:

يطلق اسم **العصر الفضي** في الأدب الروسي على العقد الأخير من القرن التاسع عشر وأول ثلاثة عقود من القرن العشرين، وهي فترة شهدت قدرًا هائلا من التجديد والنشاط في الأدب، ففي هذه الفترة ظهرت المدرسة الرمزية، التي عادت إلى الأحلام والتخيلات الرومانسية، وكان أبرز كتابها **ألكسندر بلوك وأندريه بلي**،كما اشتهر في نفس الفترة الكاتبان **ليونيد أندرييف، وإيڤان بونين** .

وتولدت من الرمزية حركة ما بعد الرمزية، التي كانت بمثابة ثورة ضد الغموض والطابع الفلسفي في أعمال الرمزيين، ومن أهم أتباعها **مجموعة الذرويون**، التي اتجهت إلى كتابة شعر واضح الصور بلغة أكثر دقة، ومن المجموعات الأخرى الشعراء المستقبليون الذين ابتعدوا عن الموضوعات والمفردات الشعرية التقليدية .

ومن أعظم شعراء القرن العشرين **بوريس باسترناك**، الذي كتب دواوين شعرية في غاية الأصالة، مثل **توأم في السحاب**1914 م وحاز شهرة عالمية من روايته الملحمية **دكتور زيفاجو**1957 م.

المراجع:

- **الموسوعة العربية.**
- **موسوعة المعرفة.**
- فؤاد المرعي، **المدخل إلى الآداب الأوروبية.**
- بديع حقي، **قمم في الادب العالمي**، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، 1987م.
- نقلها عن الروسية حسب الشيخ جعفر، **مختارات من الشعر الروسي**، أبو ظبي للثقافة والتراث، ط1، 2008م.
- نبيل راغب، **معالم الأدب العالمي المعاصر.**
- تشارلز موزر، ترجمة شوكت يوسف، **تاريخ الأدب الروسي**، منشورات الهيئة السورية للكتاب، دمشق،ط1، 2011م.

مدخل إلى الأدب العالمي

المحاضرة: 06

الأدب الألماني

الأدب الألماني:

يشمل جميع الفنون الشفوية والمكتوبة بلغة الأقوام الجرمانية ولهجاتها، منذ أواسط القرن الثامن الميلادي، أو باللغة الألمانية التي يتكلمها سكان ألمانيا والنمسا وبعض سكان سويسرا وهنغاريا وتشيكية بدرجات متفاوتة، ويمثل الشعر البطولي بدايات هذا الأدب الألماني.

ألّفت القبائل الألمانية التي نزحت إلى أوروبا الغربية قصائدها الوطنية وقصصها عن أوثانها وأبطالها ونقلتها شفهيًا من جيل إلى آخر، وبعد وقف الهجرة تولَّت الأديرة والكهان عملية التأليف والتعليم.

ويتميز الأدب الألماني ببعده عن المركزية، ويحرص الأدباء والشعراء على تأكيد فرديتهم ونفورهم من القواعد الأكاديمية المفروضة، وسعيهم إلى تصوير علاقة الإنسان بخالقه وبالطبيعة التي تحيط به، وبظمئهم إلى المعرفة.

لكن الأدب الألماني لم يكن له ظهور واضح خارج ألمانية حتى أواخر القرن الثامن عشر، وازداد هذا الأثر في القرن التاسع عشر الذي حمل أوربا على الاهتمام بما صدر من أدب باللغة الألمانية، وخاصة إنتاج كبار الأدباء مثل **غوته وشيلر**، وبعد ازدهار الإبداعية الرومنسية التي تعود جذورها إلى الأدب الألماني في أواخر القرن الثامن عشر.

وقد يرجع سبب هذا التأخر في بروز الأدب الألماني على المستوى الأوربي والعالمي إلى عدم وجود مركز إشعاع للأدب الألماني، على غرار ما كان في **لندن** أو **باريس** فيما يخص الأدبين الإنكليزي والفرنسي. غير أن القرن العشرين شهد اهتماماً متزايداً بالأدب الألماني في أوربا وأمريكا، فحين تسلم النازيون مقاليد الحكم في ألمانية عام 1933م، هاجر كثير من الأدباء الألمان إلى أمريكا وبعض البلاد الأوربية فشكلوا نقاط جذب ذات أهمية خاصة في الفكر المعاصر، ساعد في نشر الأعمال المترجمة عن الألمانية في دور النشر الكبرى في أمريكا وبريطانيا وفرنسا.

الأدب الألماني القديم (750–1050م): لا يذكر المؤرخون الرومان شيئاً كثيراً عن ذلك لجهلهم باللغة الجرمانية بالدرجة الأولى، لكن أول مدوّنة بالألمانية القديمة تعود إلى حدود عام 800م، وهي جذاذة قوامها 68

بيتاً من الشعر، عنوانها **أنشودة هيلدبراند** لشاعر مجهول. تتحدث القصيدة عن مواجهة بين أب وابنه على رأس جيشين يمثلان أحقاد القبائل الجرمانيّة في عهد سابق، وتعالج التناقض بين مفهوم الشرف في الحرب ومفهوم القربى، وهذا التناقض هو السمة الغالبة في الشعر الألماني القديم، وثمّة جذاذة ثانية بعنوان **موسبيلي** يعود تاريخها إلى حدود عام 830م تتحدث عن صراع قوى الخير والشرّ في سبيل عدد من الأرواح تقف يوم القيامة مرتعدة في انتظار نتيجة الصراع...

العصر الوسيط الأول (1050– 1250م): في هذا العصر عرفت اللغة الألمانية الفصحى الوسطى بدايات الشعر القصصي والغنائي، فقد ازدهر نتاج الشعراء الجوّالين الذين اقتبسوا نظم الشعر الغزلي الدنيوي من **التروبادور** وهم الشعراء الجوّالون من شمالي إسبانيا وجنوبي فرنسا، وقد تأثرت ملاحم البلاط بالأدب الفرنسي لأنها قلّدت حكايات الملك **آرثر** وفرسان المائدة المستديرة الإنجليزية. ثم إن أدب هذه الفترة لابد أنه تأثر بالأدب العربي والإسلامي عن طريق الحملات الصليبية، وأشهر ملاحم هذه الفترة اثنتان: **هنري الفقير وبارسيڤال** . الذين تعلموا هذا الشعر الغنائي من الوشّاحين والزجّالين في **الأندلس** منذ القرن العاشر، كما تشير معظم الدراسات الأوربية الحديثة، والملاحظ أن أغلب الشعراء في هذه المرحلة هم من الفرسان والنبلاء، لا من رجال الدين أو رجال الكنيسة.

العصر الوسيط (1250– 1500م): تطلق هذه التسمية على المرحلة الواقعة بين عام 1250م وبداية الإصلاح الديني الذي نادى به **لوثر** في القرن السادس عشر الذي هو عصر النهضة كذلك، وشهدت هذه المرحلة في بدايتها عودة إلى الكتابات الدينية شعراً ونثراً، كما شهدت نمو المدن نمواً تدريجياً وظهور طبقة **سكان المدن** التي غدت موضوعاً لكتابات هازلة في الشعر والنثر، كما شاع الشعر التعليمي في القرنين الرابع عشر والخامس عشر. وقد صاحب ظهور طبقة **سكان المدن** انحدار في منزلة الفرسان فغدت قصصهم موضع تندّر في بعض الأحيان، كما ظهرت في هذه الحقبة الكتب الشعبية، وهي أقاصيص شعرية أو نثرية.

حركة التنوير:أثَّرت حركة الإصلاح التي اجتاحت أوروبا على الأدب الألماني في القرن الثامن عشر، وقد مثلها **ليسينج**، الذي كان أول ناقد ألماني بمعنى الكلمة، دعا **ليسينج** إلى المزج بين قيود التراث اليوناني وحماس **شكسبير**، ومن أهم مسرحياته **ناتان الحكيم** التي دعا فيها إلى التسامح .

عصر الإبداعية (القرن التاسع عشر): كان لتعاون **غوته وشيلر** في **فايمار** أثره في إنتاج أعمال مهمة أغنت الأدب الألماني والأوربي عموماً وأدخلت التراث الاتباعي في صلب الإبداعية الألمانية.

الحركة الرومانسية: ولدت الحركة الرومانسية الألمانية من **حركة العاصفة والتأكيد** وكان كتاب **جوته آلام فرتر** أول إنتاج الحركة الرومانسية؛ والكتاب يعكس ما شعر به الكاتب من التشاؤم بعد غزو **نابليون** لألمانيا، وتشمل قائمة كتاب هذه الحركة أشهر الأسماء في الأدب الألماني مثل **الأخوين أوكوست ڤيلهلم وفريدريش شلكل** .

الأدب الألماني1830 –1890م: كان الشباب الألماني مجموعة من الكتاب المتطرفين الذين بدأوا نشاطهم في الثلاثينيات من القرن التاسع عشر الميلادي. وقد كتبوا مسرحيات سياسية غاضبة وقصصًا موجهة ضد سياسة الحكومة، ومن أبرز هؤلاء الكتاب الشاعر **هايني هاينريتش** الذي يعد واحدًا من أعظم شعراء ألمانيا الغنائيين .

وكان للواقعية أهمية كبيرة في حركة الشباب الألماني، وقد ثار الواقعيون ضد المبالغة في العواطف والرومانسية وعادوا إلى وصف الحياة بصورة موضوعية، وكان **فريدريتش هابل** أبرز المسرحيين الواقعيين .

القرن العشرون: بعد اضمحلال الإبداعية في ألمانيا وأوربا في أواسط القرن التاسع عشر ظهر المذهب الواقعي في صيغة ردّة فعل على الإبداعية، وصار الأدب يعنى بالواقع الاجتماعي بوجه خاص ويشتطّ في ذلك أحياناً لأن الإبداعية في المدة السابقة لم تكن تعنى بذلك الواقع، لكن المذهب الواقعي لم يلبث أن تضاءل أمام نشأة المذهب الطبيعي في حدود عام 1885م على يد **هاوبتمان وهولتس** وكان ذلك التضاؤل بطيئاً لأن الواقعية الألمانية كانت مشوبة بإبداعية تذهب بعيداً في التراث الألماني.

وقد نشأت **التعبيرية** أثناء الحرب العالمية الأولى 1914-1918م، وإنتاجها في مجمله له سمة الأحلام المزعجة؛ غير أنها تشترك مع الحركة الطبيعية في هدف التركيز على التقدم الاجتماعي. وقد احتجت الروايات والمسرحيات التعبيرية على الظلم السياسي والاجتماعي، ويعتبر **فرانز كافكا** وهو كاتب تشيكي كتب بالألمانية من أعظم كتاب الحركة التعبيرية. وقد كتب **كافكا** عن سعي الإنسانية إلى الله والعدالة في قصصه القصيرة ورواياته مثل رواية **القلعة**، والاسم التعبيري الآخر اللامع هو **بيرتولت برخت** المعروف بمسرحياته الهجائية، ومن بينها **أوبرا البنسات الثلاث**.

الأدب الألماني بعد 1945م: يتناول أدب ما بعد الحرب تجارب الأمة تحت الحكم النازي وفي الحرب، فقد ركز **كارل تسوكماير** في مسرحيته **جنرال الشيطان** على الماضي النازي عندما حلل الصراع بين الضمير والطاعة

لدولة فاسدة أخلاقيًـا، ويعتبر كل من **فريدريتش دورينمات وماكس فرتش** السويسريين من أبرز المسرحيين الذين كتبوا بالألمانية، وبالإضافة إلى هذين، هناك **رووولف هوخهوت وبيتر فايس** في مجال المسرحية .

أما في الرواية الألمانية الغربية بعد الحرب فإن أبرز الأسماء هي **هاينرش بول، وجونتر جراس، وزجفريد لينتس، ومارتن فالسر**، ويتناول الفن القصصي في مجمله الدمار الروحي والدَّمار المادي اللذين تسببت النازية فيهما، وتعتبر رواية **طبلة الصفيح** التي كتبها **جونتر جراس** أقوى مثال لهذا الموضوع.

وقد أسهم العديد من كتاب مابعد الحرب مثل **بول وجراس** في قيادة الأدب الألماني، وقد أبدى كتاب ألمانيا الشرقية في العصر الحديث وقبل اتحاد الألمانيتين، اهتمامًا متزايدًا بعلاقة الفرد بالدولة، وألمع كُتَّاب ألمانيا الشرقية سابقًا هو **أولريش بلندسدورف**.

اتحدت الألمانيتان الشرقية والغربية في 1990م، وبدأ أدباء ألمانيا الشرقية السابقة في التعبير عن التجربة التي مارسوها عندما كانت الشيوعية تسيطر على المجتمع والحكومة معاً. فقد حاول **ولفنجانج هيبيج وأريخ لويست ومونيكا مارون وكريستا ولف** مصالحة الماضي في رواياتهم ومقالاتهم وسيرهم الذاتية، أما أدباء ألمانيا الغربية ومنهم **جنتر جراس ومارتن ولسر** فقد أسهموا بفاعلية في الكتابة عن المشاكل التي صاحبت تقسيم ألمانيا ثم اتحادها والحقبة التي تلت الاتحاد.

من الصعب جداً تفريق الأدب الألماني المكتوب بعد عام 1949م إلى أدب ألماني شرقي وآخر غربي، فالأسماء الكبيرة في الأدب الألماني قبيل الحرب العالمية الثانية وبعدها بقيت هي الأسماء الكبيرة، سواء كان هؤلاء الأدباء يعيشون في سويسرة أو المكسيك أو الدنمارك، أو غيرها من المنافي، أم أنهم بقوا يعيشون في ألمانية الشرقية بعد تقسيم 1949م، أو أنهم هاجروا إلى ألمانية الغربية.

وفي عقدي السبعينات والثمانينات نزح عدد من مشاهير الكتّاب في ألمانية الشرقية إلى ألمانية الغربية أو غيرها، ويستطيع المرء أن يلمس في أدب ألمانية الشرقية موقفاً حازماً من كراهية الفاشية والنازية وتوجهاً واضحاً نحو الواقعية الاشتراكية والشيوعية التي ترعاها الدولة، وهي المسيطرة على الإنتاج الأدبي والفني، يقابل ذلك توجّه نحو مشكلات الحياة اليومية وهموم الإنسان على المستوى الأشمل في أدب ألمانية الغربية.

المراجع:

- **الموسوعة العربية**
- **موسوعة المعرفة**
- فؤاد المرعي، **المدخل إلى الآداب الأوروبية.**
- نبيل راغب، **معالم الأدب العالمي المعاصر.**
- س ن كريمر، ترجمة موســـى كريدي، **تيارات حديثة في الأدب الألماني**، دار الحرية للطباعة، بغداد، ط1، 1980م.

مدخل إلى الأدب العالمي

المحاضرة: 07

الأدب الفرنسي

بدايات الأدب الفرنسي: بدأ الأدب الفرنسي في القرن التاسع الميلادي، بنوعين من الشعر: الشعر الغنائي، والشعر القصصي .

عصر النهضة: وهو يغطي القرن السادس عشر الميلادي، وقد ازدهر فيه العلم والمعرفة بتأثير من الأدب الإيطالي والنماذج الإغريقية والرومانية القديمة.

يعدّ **فرانسوا رابيليه** أكبر الروائيين في هذا العصر، وأهم أعماله: **جارجنتوا وبَنْتَجرول،** وبرزت مجموعة من سبعة شعراء عُرفوا باسم **نجوم الثرَّيا** وتزعمهم **بيير دو رونسار،** كان آخر كُتَّاب عصر النهضة الكبار **ميشيل دو مونتانه،** الذي ابتدع المقالة الشخصية، وأضافها إلى الأشكال الأدبية المعروفة.

العصر الكلاسيكي:

الشعر الكلاسيكي: كان **فرانسوا دو ماليرب** أول شاعر كلاسيكي له أهميته، كذلك كان كل من جان دي **لا فونتين وديسبرو نيقولا بوالو** من أبرز الشخصيات القيادية بوصفهم شعراء كلاسيكيين. وكتب **لافونتي**ن مجموعة مشهورة من قصص الحيوان شعرًا، وأطلق عليها اسم الخرافات وذلك في الفترة بين عامي 1668 و1694م. وكتب **بوالو** كتابًا بعنوان **فن الشعر** 1674م. وفي هذا الكتاب وصف المؤلف الأسس الأدبية الخاصة بالاعتدال ونبل الأسلوب، وهي صفات الشعر الكلاسيكي.

المسرحية الكلاسيكية:برزت المسرحية الكلاسيكية بوصفها أحسن تعبير للكلاسيكية الفرنسية، وكان أساتذة المسرحية الكلاسيكية هم **بيير كورني، وجان راسين، وموليير.**

وكان **كورنيّ** أول كاتب كلاسيكي مشهور للمأساة، وكان يهتم بنوع خاص بأهمية العزيمة، والسيطرة على النفس، والشرف، والحرية، ومن بين مؤلفاته **السّيد** 1636، **هوراس** 1640م؛ **بولي يوكْتْ** 1642م.

أما **راسين** فتغلب على أعماله مسحة التشاؤم الدينية التي تصبغ مؤلفاته، واستطاع أن يطوّع الموضوعات الإغريقية والرومانية العتيقة في بعض أعماله الممتازة مثل **أندروماك** 1667م؛ **رفيدْر** 1677م.

وعُرف **موليير** بأنه أشهر كتاب الملهاة في المسرحية الفرنسية. وكانت أشهر مسرحياته تتسم بالسخرية، وتظهر شخصيات قوية في نزاع مع التقاليد الاجتماعية، وكان من بين تلك المسرحيات الهزلية **دون جوان؛ مبغض الشر...**

النثر الكلاسيكي: لقد كتب **رينيه ديكارت** حديث عن الطريقة 1637م، وكان هذا الكتاب نموذجًا للتفكير العقلي له تأثيره الكبير. وكتب **بليس باسكال** أعمالاً نثرية تكشف عن عقيدته النصرانية العميقة، وأوسع أعمال **باسكال** الدينية انتشارًا هي مجموعة الأفكار المعروفة **ببنزيس**. وقد نُشرت هذه المجموعة لأول مرة عام 1670م.

ظهرت جماعة من الكتاب تُدْعى **بالأخلاقيين**، وكتبت **مدام لا فاييت** رواية **أميرة كليفز** 1678م. وقد لقيت هذه الرواية ثناءً على ما احتوت من تحليل نفسي ومعالجة تتّسم بالمهارة.

عصر العقل: عصر العقل أو عصر التنوير، صب خلاله الفلاسفة كبير اهتمامهم على العقل لمعرفة الحقيقة وكان معظم الأدب فلسفيًا يخرجه مفكرون كبار من أمثال **فولتير، ودينيس ديدرو، وجان جاك روسو.**

وهناك عدد آخر من الكتاب أسهموا في عصر العقل، فقد كتب **مونتسكيو** نقدًا اجتماعيًا ساخرًا في **رسائله الفارسية** 1721م. وألف **ألين رينيه ليساج** رواية ساخرة مشهورة بعنوان **جيلْ بْلاسْ** 1715 - 1735م. وألف **الأب بريفو** رواية عاطفية محببة إلى النفوس بعنوان **مانون لسكوت** 1731م. وكتب **بيير ماريفو** روايات عن الطبقة الوسطى، وكتب **بيير بو مارشيه** بعض الهزليات مثل: **حلاق أشبيلية** 1775م؛ **زواج فيجارُو** 1784م. وكلتا الروايتين تعالج طبيعة الامتيازات الأرستقراطية غير المعقولة وأسهمتا في تكوين وعي اجتماعي بضرورة الإصلاح، ثم في اندلا ع الثورة الفرنسية 17991789- م.

الرومانسية: كانت الرومانسية إلى حد ما رد فعل ضد الكلاسيكية وعصر العقل، وكان الكتاب الرومانسيون يرفضون ما اعتبروا أنه العقلانية المفرطة والشكل الأدبي الذي فقد الحياة، وكان الرومانسيون يؤَكِّدون إبراز العواطف والخيال ليتغلبوا على العقل، كما أنهم ابتكروا صيغًا من حرية التعبير الأدبي أكثر حرية من غيرها.

الشعر الرومانسي: بدأ هذا الشعر عام 1820م وذلك عندما نشر **ألفونس دو لامارتين** كتابه تأملات شعرية، وكانت قصائده الحزينة تعالج الطبيعة والحب والوحدة .

وكان **فيكتور هوجو** أكبر الشخصيات الرومانسية، وكان متفوقًا في أعماله الشعرية والمسرحية والروائية مثل: **تحايا وقصائد متنوعة** 1822م **وأوراق الخريف** 1831م .

وعُرف **ألفرد دو فيني** بديوانه **قصائد عتيقة وحديثة** 1826م. وتتسم هذه القصائد بأنها فلسفية، وفي كثير من الأحيان درامية مثيرة وهي تتحدث عن أهمية الشقاء الإنساني وعزلة الفرد الراقي.

وامتاز **ألفرد دو موسيه** بموهبته الشعرية الفذة، وتتحدث قصائده الحزينة المكتئبة عن الحب والمعاناة والوحدة. وفي قصائده بعنوان **الأمسيات** 1835 -1837م، وصف **موسيه** القسوة التي عاناها بفقد حبيبته.

المسرحية الرومانسية: تناولت المسرحية الرومانسية موضوعات تاريخية ومواقف مثيرة جدًا، وفي أغلب الأحيان تخلط الهزل بالمأساة، وكتب **فيكتور هوجو** أول مسرحية رومانسية لها مكانتها وهي المسرحية التاريخية **هرناني** 1830م، وأسهم كل من **فيني وموسيه** في كتابة المسرحية الرومانسية.

القصة الرومانسية: كتب كثير من المؤلفين الرومانسيين قصصا، وأظهرت رواية **فيكتور هوجو أحدب نوتردام** 1831م الذوق الرومانسي المتعطش للقرون الوسطى .

واندفع بعض الكُتَّاب الرومانسيين نحو أسلوب آخر في القصص يميل إلى الواقعية، منهم **أونوريه دو بلزاك، وجورج ساند** الذين احتفظوا بكثير من الخصائص الرومانسية في أعمالهم، ولكنهم عدلوا عن رومانسيتهم ونظروا للحياة بواقعية أكثر.

الواقعية: الواقعية فكرة أدبية انبثقت إلى حدٍّ ما رد فعل ضد الرومانسية، وكان الواقعيون يعتقدون بأن الفن يجب أن يصور الحياة بطريقة صحيحة ومضبوطة وأمينة وموضوعية، وعندما حلّ منتصف القرن التاسع عشر كانت الواقعية قد سيطرت على الأدب الفرنسي .

كان **جوستاف فلوبير** الممثل الرئيسي للواقعية الفرنسية، وتبعه **بلزاك، وجاي دي موباسان.**

أدى النقد الأدبي دورًا بارزًا في الأدب الواقعي، وكان له تأثير كبير فيما بعد على النقد الأدبي، وكان في مقدمة كتَّاب الأدب الواقعي **شارل سانت بوف،** وكان يعتقد بأن العمل الأدبي يجب أن يدرس من خلال حياة المؤلف وشخصيته.

المدرسة الطبيعية: ظهرت في نهاية القرن التاسع عشر، ويرى الكُتَّاب الطبيعيون أن العمل الطبيعي الأصيل متشائم وكثيرًا ما ينتقد الظلم الاجتماعي، وكانت الحركة تتبع فلسفة عُرفت باسم التحديد.

كان **إميل زولا** زعيم الكتّاب الطبيعيين الفرنسيين، وقد اقترح أن تعالج القصة باعتبارها مختبرًا يمكن الكشف فيه عن قوانين السلوك الإنساني. وتعاون كل من الأخوين **إدموند وجولز دو كونكور** على كتابة **جرميني لاسيرتو** 1864م، وهي رواية كئيبة عن فتاة خادمة غاصت في حياة الرذيلة ، أما **هنري بيك** فكان أشهر كتاب المسرحيات الطبيعية، وكانت روايته **النسور** 1882م اكتشافًا مريرًا للخلق الإنساني القاسي.

الرمزية: الرمزية الفرنسية حركة أدبية ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي.

وكان أهم شخصيات الحركة الرمزية هم الشعراء **شارل بودلير، وستيفان ملارميه، وبول فيرلين، وآرثر رامبو...** وكان هؤلاء يريدون أن يحرروا تقنيات الشعر من الأساليب التقليدية لإيجاد تراكيب من الشعر تتمتع بحرية أكبر.

كان **شارل بودلير** هو السابق للرمزية. وكان ديوانه **أزهار الشر** 1875م مجموعة من نحو 100 قصيدة، أما **ستيفان ملارميه** فقد كان أول شاعر رمزي مشهور. وكان يأمل في أن تتمكن اللغة الشعرية من بلوغ الحقيقة المطلقة.

وكان **آرثر رامبو** صبيًا عبقريًا، نظم شعرًا غاية في الأصالة وهو في السادسة عشر من عمره، وعندما بلغ التاسعة عشر ألّف **رامبو موسم في الجحيم** (1873م) وكان هذا العمل مجموعة من النثر والشعر تتناول سيرته الذاتية، وكانت تصف تجاربه النفسية المعذبة .

السِّريالية: السريالية حركة أسستها جماعة من الكتّاب والفنانين في باريس عام 1924م .وكانت هذه الحركة تريد أن تحدث ثورة في المجتمع، وكان أعضاؤها يستكشفون عمليات الفكر اللاواعي وخاصة الأحلام التي كانوا يعتقدون بأنها ستثمر الحقيقة في النهاية.

الوجودية: الوجودية فلسفة أثرت تأثيرًا قويًا في الأدب الفرنسي بعد الحرب العالمية الثانية وأصبح **جان بول سارتر** الكاتب الوجودي الأول، مشهورًا لتأليفه بعض المسرحيات مثل: **لا مخرج** 1944م، و **أيد قذرة** 1948م إضافة إلى بعض الكتابات الأخرى في الفلسفة والنقد، واستطاعت **سيمون دو بوفوار** أن تحبب الأفكار الوجودية في أعمالها الأدبية مثل **من أجل أخلاقيات الغموض** 1947م.

المراجع:

- ربيع مفتاح، محطات أدبية من الأدب العالمي المعاصر.
- نبيل راغب، معالم الأدب العالمي المعاصر.
- فؤاد المرعي، المدخل إلى الآداب الأوروبية.
- باسكال جوتشيل وإيمانويل لوابيه، ترجمة مصطفى ماهر، تاريخ فرنسا الثقافي.
- مجموعة من المؤلفين، ترجمة صياح الجهيم، تاريخ الآداب الأوروبية.

مدخل إلى الأدب العالمي

المحاضرة: 08

الأدب الإنجليزي

الأدب الإنجليزي: أدب غني بالروائع في مختلف المجالات الأدبية، كما أنه من أقدم الآداب الغربية. وللأدب الإنجليزي مصدران رئيسيان الأول هو الحضارة اليونانية الرومانية، والثاني هو المقدس.

ويمكن من الناحية التاريخية تقسيم الأدب الإنكليزي إلى أربعة عصور رئيسية على النحو التالي :

1العصور الوسطى 450–1500م: وتقسم إلى حقبتين بارزتين بحسب اللغة الغالبة في كل منهما، وهما حقبة الأدب الإنكليزي القديم 450-1066 التي غلبت فيها اللغة الأنكلوسكسونية، وحقبة الأدب الإنكليزي الوسيط 1066-1500م التي غلبت فيها اللغة الإنجليزية الوسيطة.

2 **عصر النهضة 1500–1660م:** ويمكن تقسيم هذا العصر إلى حقبة آل تيودور 1500-1557 والحقبة الإليزابيتية. نسبة إلى الملكة إليزابيت الأولى 1558-1603 والحقبة اليعقوبية1603-1625 نسبة إلى الصيغة اللاتينية من اسم الملك جيمس الأول، والحقبة الكارولينية 1625-1649 نسبة إلى الملك شارل الأول وحقبة الكومنولث التي حكم فيها كروميل 1649-1660 والتي تعد نهاية عصر النهضة .

3. عصر الاتباعية الجديدة 1660–1798م: ويقسم إلى حقبة إعادة الملكية 1660-1700 والحقبة الأغسطية 1700-1745 ومرحلة التمهيد للإبداعية الرومنسية أو عصر جونسون1745-1798.

4. **العصر الحديث من 1798م:** إلى الوقت الحاضر وينقسم هذا العصر إلى الحقبة الإبداعية 1798-1832م والعصر الفكتوري 1833-1901 والحقبة الإدواردية1901 - 1914وحقبة الحداثة-1914 1939والحقبة المعاصرة1939 .

العصور الوسطى: تؤلف العصور الوسطى حلقة وصل بين سحر العالم القديم والنهضة الأوربية .وترجع أهمية هذه العصور في التراث الأوربي إلى انتشار المسيحية وظهور الإقطاع بين الشعوب التيوتونية والكلتية التي قطنت شمالي أوربا وغربيها، مما أدى إلى تحول ملحوظ في قيمها الحضارية، ويتصف أدب هذا العصر بالقصص الإبداعية

والمغامرات والبحث عن الروح والحب المثالي؛ تلك الموضوعات التي بدأت تطغى على سيرة الأبطال المحاربين والأساطير الموروثة من العهد القديم.

وقد بدأ الأدب الإنكليزي يدخل عهداً جديداً ممهداً لعصر النهضة حين أدخل **وليم كاكستون** الطباعة إلى إنكلترة عام 1476م، فظهرت الحوليات والترجمات من اللغات الفرنسية واللاتينية وكتبت أعمال نثرية كثيرة منها تعليمية ومنها تاريخية، ومن أبرز المؤرخين في هذه الحقبة الانتقالية إضافة إلى **توماس مور وجون ستو ووليم كامدن** .وظهر بعض الشعراء الأوائل الذين اقتبسوا من **تشوسر** منهجه أمثال **وليم دنبار** الذي اشتهر بقصيدته الحالمة **الدرع الذهبي** ...

عصر النهضة: بدأت النهضة الأوربية في إيطاليا منذ أوائل القرن الخامس عشر، ولم يتم انتشارها إلا بعد مضي قرن ونصف عليها، إذ كانت مسيرتها بطيئة في فرنسا وألمانيا وإنكلترا، ومع إطلالة عصر النهضة في إنكلترا بلغت اللغة الإنكليزية بداية مرحلة الحداثة؛ ومع هذا فقد تطورت اللغة الإنكليزية في هذا العصر لتصبح لغة الأدب، ولكن اللاتينية ظلت مهيمنة على الحياة الفكرية.

يمتد عصر النهضة في إنكلترا على مدى ثلاثة قرون منذ أواخر القرن الخامس عشر حتى القرن السابع عشر. ومع أن المؤرخين يقسمون هذا العصر إلى عدة حقب في إنكلترا بحسب الملوك والحكام الذين توالوا على العرش خلال ثلاثة قرون، إلا أن التيار الأدبي الذي ساد كان واحداً تقريباً وهو العودة إلى الاتباعية القديمة التي تمثلها الحضارة اليونانية والرومانية. وانتشر بهذا مذهب الإنسانية الذي يجد في الإنسان مركزاً للكون وطاقة مستقلة بحد ذاتها، ولم يعد الأدب وقفاً على طبقة النبلاء، بل صار من أولويات الحياة عند أبناء الطبقة الوسطى، ومن هنا بدأ الاتجاه نحو الواقعية والتركيز على النواحي الروحية لدى الأفراد العاديين بدلاً من الاهتمام بسير النبلاء، وصارت الصبغة الإنسانية لدى الفرد العادي هي التي تميز صورة البطل في أدب العصر.

وقد كان **مارلو** أول من استخدم الشعر الحر في مسرحياته فحرر بذلك المسرح من قيود القوافي الشعرية والبلاغة المتأنقة ومهد الطريق أمام **شكسبير** الذي يعد إلى اليوم أهم الشعراء والكتاب المسرحيين الإنجليز والعالميين، وما تزال نصوصه المسرحية التي تبلغ أكثر من ست وثلاثين مسرحية تسحر القراء ورجال المسرح، وقد تميز عصر

شكسبير أو العصر الإليزابيتي بتشييد الكثير من المسارح العامة بعد أن كان الممثلون يقدمون عروضهم في الفنادق والحانات التي كانت منتشرة على الطرق المؤدية إلى لندن.

وتميز العصر أيضاً بظهور بعض الشعراء الذين كتبوا الكثير من الأشعار الغنائية ومن أهمهم **والتر رالي وصموئيل دانييل وإدموند سبنسر وفيليب سيدني ومايكل دريتون** وتعد رائعة **سبنسر ملكة الجن** أهم ما كتب في الشعر الإنجليزي.

أما في الحقبة الثالثة من عصر النهضة، وهي حقبة حكم الملك **جيمس الأول**، فقد كانت في بدايتها امتداداً لازدهار الحقبة الإليزابيتية إذ كتب **شكسبير** أهم مسرحياته في أواخر حياته، وكذلك **جون ويبستر وبومونت وفليتشر وبن جونسون وتوماس ميدلتون** ولكن انتشرت بعد هذا الروح السوداوية للانحطاط السياسي واتساع هوة الخلاف بين البيوريتانيين التطهريين والنبلاء. وطغت الواقعية الساخرة في الأعمال الأدبية وظهرت بشكل واضح في أعمال **توماس ميدلتون و ويبستر و بن جونسون** وفي أعمال **شكسبير** الأخيرة.

عصر الاتباعية الجديدة: اتخذت هذه الاتباعية اتجاهاً مغايراً لروح النهضة وانطلاقها الحر؛ إذ تبنت النماذج الاتباعية في الأدب أسلوباً ومضموناً مما أسهم في إخماد الروح التجريبية التي سادت عصر النهضة. وقد ظهر تحول مهم في النظرة إلى الفرد، فبعد أن كان في عصر النهضة إنسان العواطف والأفكار التي لا حد لسبر غورها، صار في هذا العصر إنساناً اجتماعياً يقدم نفسه بأنماط سلوكية معروفة ومتفق عليها، واهتم الأدب في هذا العصر بكشف النقاب عن العيوب الاجتماعية للطبقة الوسطى التي بدأت تسيطر تدريجياً على الحكم. وأهم مظاهر هذا التعبير العودة إلى الاتباعية، وإنتاج نماذج أدبية معاصرة لا تزيد في واقع الأمر على كونها تقليداً للنماذج الاتباعية، وهكذا استبد العقل بالأدب بعد أن كانت العاطفة مهيمنة عليه، لذلك جاءت تسمية هذا العصر بعصر العقل وامتدت سيطرة العقل إلى الشعر الذي حظي بمكانة مرموقة في أدب العصر.

ومن أهم ممثلي هذه الحقبة **جون دن وجون درايدن وألكسندر بوب وجوناثان سويفت وصموئيل جونسون والروائيان صموئيل ريتشاردسن وهنري فيلدينگ** .

الإبداعية والعصر الحديث: تعد العودة إلى العاطفة في أواخر القرن الثامن عشر بداية تقريبية للعصر الحديث، وتؤرخ هذه البداية عادة بنشر الأغاني الشعبية التي كتبها كل من **صموئيل تيلر كولردج ووليم وردزورث**. ويسمى هذا العصر عصر الإبداعية ، وأهم أعلامه **وردزورث، وكولردج، وشلي وجون كيتس وجورج غوردون**

بايرون الذين اتخذوا العاطفة لا العقل منطلقاً لشعرهم الذي مجدوا فيه عظمة الخيال وتفوقه على العقل في نظرته إلى الكون. ومن هنا جاءت النظرة المثالية إلى الحياة، تلك النظرة التي تعد مظهراً رئيسياً من مظاهر الإبداعية، وهذه هي أول مرة في تاريخ الأدب الإنكليزي يشترك فيها الأدباء ولاسيما الشعراء منهم، في توكيد دور الخيال مصدراً للإبداع، وربما كان هذا هو السبب في اعتبار الإبداعية بداية مناسبة للحداثة التي مازالت تؤكد هذا الدور.

ومع كل ما في الإبداعية من قوة وأصالة فإنها لم تصمد في وجه الحركة الصناعية التي أثرت في أدب العصر الفكتوري تأثيراً كبيراً، ولم يعد الكاتب في هذه المرحلة، التي بدأت في ثلاثينات القرن التاسع عشر، قادراً على الهروب من الواقع المحسوس إلى منطقة البحيرات الجميلة؛ ليكتب شعراً مثل ما فعل **وردزورث وكولردج**، أو ليبوح بآلامه مثل ما فعل **بايرون** في المنفى، أو ليتغنى بجمال الطبيعة مثل معظم الكتاب الإبداعيين، بل أخذ ينظر إلى ما يحيط به من واقع مادي على أنه قدر لا مفرَّ منه ، وإلى الحاضر الذي طغى فيه الشك على كل عقيدة، وأصبح الفراغ الروحي يؤرق أفراد المجتمع، أما الرواية فقد ازدهرت في هذا العصر أكثر من أي عصر مضى وعبرت عن روح العصر أكثر من أي جنس أدبي آخر. وأبرز روائيي العصر الفكتوري هو **تشارلز ديكنز** الذي اشتهر بتصوير واقع المجتمع.

غير أن قيم العصر الفكتوري ومعتقداته انقلبت رأساً على عقب بعد الحرب العالمية الأولى، إذ دلّ نشوب الحرب على الوهم الذي بنيت عليه تلك القيم والمعتقدات التي أدت في النهاية إلى الدمار والخراب فظهر شعراء الحرب أمثال روبرت بروك الذين عبروا عن خيبة أمل كبيرة. فكان من الطبيعي أن يتخلى الأدباء عن الأساليب التقليدية التي كان من روادها الكاتب **فورستر**. وفي مجال المسرح اتجه الكتّاب في هذه الحقبة اتجاهاً آخر نحو نقد النفاق الاجتماعي عند الطبقة الأرستقراطية في المجتمع البريطاني وتمسكها بالمظاهر الفارغة، من خلال تقديم صورة ساخرة لاذعة عنها، كما في أعمال الكاتب الكبير برناردشو وأوسكار وايلد.

أما التحول الرئيسي في الأدب الحديث فيكمن في النظرة الجديدة إلى اللغة التي صارت جزءاً لا يتجزأ من المضمون؛ وانصب جل اهتمام المحدثين على كيفية تطويع اللغة لتناسب هذه النظرة. كل هذا أدى إلى هجر الأساليب التقليدية في التعبير، ويعد عقد العشرينات مرحلة الخلود إلى الراحة، وفي هذه الأحوال القاسية رأى **أودن** ومعاصروه أن لا مفر للأديب من التزام القضايا الملحة التي تؤثر في حياة المواطن اليومية، وهذه أول مرة في تاريخ الشعر الإنجليزي يعيش فيها الشاعر مشكلات مجتمعه. ومع كل ما في شعر **أودن** من خطابة فإنها

خطابة تختلف في نوعها عن خطابة **تنيسون** لأنها تعالج قضية ملحة، وهي مملوءة بالصور الجديدة، ومن رواد هذا الاتجاه أيضاً **إيدث سيتويل وستيفن سبيندر وسيسيل دي لويس ولويس مكنيس وديلان توماس** .

لم تكن الحرب العالمية الثانية مفاجئة كالتي سبقتها، ولهذا لم يكن رد الفعل عند الأديب عنيفاً إزاء المجتمع ومؤسساته كما حصل من قبل، وتركزت نظرة الأديب على عنصر الدمار الذي يصنعه الإنسان بيده بعد أن أثبت قدرته على ذلك في **هيروشيما وناگازاكي** كما جاء في روايات **جورج أورويل ووليم گولدنگ ودوريس ليسينگ**. وصارت الرواية في الأربعينات والخمسينات من القرن العشرين تصور مدى ما يمكن أن يلحق بالعالم في المستقبل من خراب من تفوقه العلمي، وهكذا برزت رواية الخيال العلمي وصارت لسان حال العصر.

أما في مجال الرواية فلم يكن هناك تجديد يُذكر، بل اتجه اهتمام الكتّاب إلى كتابة رواية ذات بنية منسجمة في عالم يخلو من الانسجام والتوازن، وهكذا قدَّم الروائيون ومنهم **جون برين وجون وين وإيريس مردوخ وأنگس ويلسون**، نماذج متنوعة من الروايات لا تقع ضمن تيار معين جديد بل تركز فقط على الشخصية في الرواية بهدف الاقتراب من الحياة ومن الواقع، فخصص الكاتب مخيلته وقدرته اللغوية لتصوير شخصيات من الحياة، وقد نجح الروائيون في إنكلترا أكثر من غيرهم من الأوربيين في إبعاد الرواية عن نظريات النقد والأدب الكثيرة التي ظهرت في الآونة الأخيرة وخاصة البنيوية.

وفي الشعر كانت الحال مشابهة لحال الرواية فلم يأت الشعراء بجديد إلا في تأكيدهم أن الشاعر إنسان عادي يصور الواقع بصدق، مع ما يتصف به من الضياع وفقدان المعنى، وذلك بأسلوب سهل وبليغ، وقد ألف الشعراء الذين كان بعضهم روائيين أيضاً من أمثال **إيميس وجون وين وفيليب لاركين** ، نواة جماعة من الشعراء دعيت **شعراء الحركة** وكان من أهم ما سعى إليه هؤلاء الشعراء هو تصوير واقع مثقفي الطبقة الوسطى بأسلوب ساخر بعيد عن الرومنسية. مع انتماء هؤلاء الشعراء لحركة واحدة فإنهم تميزوا أيضاً بالتنوع في الموضوعات والأسلوب مما جعل الشعر في هذه المرحلة غير مقيد بتيار واحد أو أسلوب واحد، بل كان الشعار الوحيد له هو **الحقيقة هي الجمال والجمال هو الحقيقة**. ولكن الشعراء الذين ظهروا بعد الستينات والسبعينات من القرن العشرين وجدوا أن الشعر بات محدوداً جداً ومحصوراً في تصوير سطحي للواقع فأخذوا يخرجون من هذا الإطار ليسبروا أغوار النفس البشرية سبراً عميقاً بارعاً.

وتميزت حقبة ما بعد السبعينات حتى التسعينات عامة بانفتاح واسع على عدة تيارات وأساليب في الكتابة وعلى عدة نظريات ورؤى للواقع راوحت بين التقليد والابتكار، ففي المسرح، الذي بقي من أهم الأجناس

الأدبية ذات الطابع السياسي والاجتماعي، حاول بعض كتّاب المسرح مثل **تريفر گريفيث وهوارد برنتون** ، **وداڤيد هير** أن يخرجوا من الإطار المسرحي في كتابة النص باستخدامهم تقنيات السينما والتلفزيون وإدخالها في صميم النص وواقع الأحداث، وتبعهم في هذا **توم ستوبارد وآلان إيكبورن وآلان بينيت** .

لقد تجلى بأن فن كتابة الأدب سيشهد تحولاً لا في موضوعاته فحسب بل سينتقل من كتّاب الطبقة الوسطى المثقفة والأكاديمية إلى كتّاب ينتمون إلى هذه الطبقات الفقيرة في المجتمع، وبهذا يحصل تحول كبير في الأدب.

المراجع:

- **الموسوعة العربية**
- **موسوعة المعرفة**
- **نبيل راغب، معالم الأدب العالمي المعاصر**
- **فؤاد المرعي، المدخل إلى الآداب الأوروبية**
- **ويليام ورد زورث، ترجمة محمد عناني، الشعر الرومانسي الإنجليزي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002م، ط1.**
- **بديع حقي، قمم في الأدب العالمي.**